من التصوف

كتاب آداب المريدين للشيخ الإمام أبي النجيب السهروردي

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين سيدنا
محمد النبي واله اجمعين اعلم أرشدك الله ان كل طالب
لشي لابد له ان يعلم ماهيته وحقيقته حتى تتكامل له
الرغبة فيه ولا يصح لاحد ان يسلك طريق الصوفية حتى
يعرف عقايدهم وادابهم في ظاهرهم وباطنهم ونعوتهم واطلاقاتهم
في محاوراتهم ويعلم ادلتهم في كلماتهم حتى يصح له ان
يحذو حذوهم ويقفوا أثرهم في افعالهم واقوالهم فانه
من كثرة المدعين يجهل حال المحققين وفساد الفاسدين اليهم
يعود ولا يقدح في صلاح الصالحين فيتدوا اولا
بذكر مذهبهم في اصل الاعتقاد اجمعوا على ان الله

تعالى

تعالى واحد لا شريك له ولا ضد له ولا شبه له ولا ند له
موصوف بما وصف به نفسه مسمى بما سمى به نفسه ليس بجسم
فان الجسم ما كان مؤلفا والمؤلف يحتاج الى مؤلف ولا
هو بجوهر فان الجوهر ما كان متحيزا والرب
سبحانه وتعالى ليس بمتحيز بل هو خالق كل متحيز
وحيز ولا هو بعرض فان العرض لا يبقى زمانين والرب
سبحانه وتعالى واجب البقاء لا اجتماع له ولا افتراق له
ولا أبعاض له ولا يزعجه ذكر ولا يلحقه فكر ولا تحيطه
العبارات ولا تعينه الاشارات ولا تحيط به الافكار ولا تدركه
الابصار كل ما تصور في الوهم أو حواه الفهم فالله بخلافه
ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت كيف فقد احتجب

عن الوصف ذاته وان قلت اين فقد تقدم هو على
المكان علة كل شي صنعه ولا علة لصنعه ليس لذاته
تكييف ولا لفعله تكليف احتجب عن العقول كما احتجب
عن الابصار ليست ذاته كالذوات ولا صفاته كالصفات
وليس معنى العلم في وصفه نفي الجهل ولا القدرة
نفي العجز واجمعوا على اثبات ما ذكر الله تعالى في
كتابه وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
من ذكر الوجه واليد والنفس والسمع والبصر من غير تمثيل
ولا تعطيل كما قال عز اسمه ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وسيل بعضهم عن الله فقال ان سالت عن ذاته فليس
كمثله شي وان سالت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم
يولد

يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالت عن اسمه فهو
الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم وان سالت عن فعله فكل يوم هو في شان
وقولهم في الاستواء ما قاله مالك بن انس حين سيل عن
ذلك فقال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان
به واجب والسوال عنه بدعة وكذلك مذهبهم
في النزول واجمعوا على ان القران كلام الله وانه
غير مخلوق مكتوب في مصاحفنا متلو بالسنتنا محفوظ
في صدورنا من غير تعرض للكتابة ولا للتلاوة لان
السنة لم ترد بذلك واجمعوا على جواز روية الله عز وجل
في الجنة بالابصار وانما نفى الله عز وجل الادراك بالابصار

والاخبار

لان ذلك يوجب كيفية واحاطة وليس كذلك الرؤية
والنبي صلى الله عليه وسلم شبه النظر بالنظر لا المنظور
بالمنظور اليه في قوله عليه السلام انكم سترون ربكم
يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في
رؤيته واجمعوا على الاقرار والايمان بجملة ما ذكره الله سبحانه
في كتابه وجاءت به الروايات عن النبي صلى الله عليه
وسلم من الجنة والنار واللوح والقلم والحوض والصراط
والشفاعة والميزان والصور وعذاب القبر وسؤال
منكر ونكير واخراج قوم من النار بشفاعة الشافعين
والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقتا للبقاء
وان اهلهما فيهما مخلدون ومنعمون ومعذبون

غير

غير اهل الكبائر من المؤمنين فانهم في النار لا يخلدون واجمعوا
على ان الله خالق لافعال عباده كما انه خالق لاعيانهم كما
قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وان الخلق كلهم يموتون
باجالهم وان الشرك والمعاصي كلها بقضاء وقدر من غير
ان يكون لاحد على الله حجة بل لله الحجة البالغة ولا يرضى
لعباده الكفر والمعاصي والرضا غير الارادة ويرون الصلوة
خلف كل بر وفاجر ولا يشهدون لاحد من اهل القبلة
بجنة لخير اتاه ولا يشهدون عليه بالنار لكبيرة اتاها
ويرون الخلافة لقريش ليس لاحد منازعتهم فيها ولا
يرون الخروج على الولاة وان كانوا ظلمة ويؤمنون بالكتب
المنزلة والانبياء والمرسلين فانهم افضل البشر وان محمدا افضلهم

وان الله ختم به الانبيا وان افضل البشر من بعده ابو بكر
ثم عمر ثم علي ثم تمام العشرة ثم الذين شهد لهم رسول الله
صلى الله عليه بالجنة ثم القرن الذين بعث فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم العلما العاملون ثم انفعهم للناس
واجمعوا على تفضيل الرسل على الملايكة واختلفوا
في تفضيل الملايكة على المومنين وبين الملايكة تفاضل
كما بين المومنين واجمعوا على ان طلب الحلال فريضة
وان الارض من الحلال لا تخلو الا ان الله سبحانه طالب
العباد بطلب الحلال ولم يطالبهم الا بما يمكن الا انه يكثر
في موضع ويقل في موضع فمن كان ظاهره جميلا فلا يتهم
في ماله وكسبه واجمعوا على ان كمال الايمان الاقرار
باللسان

ثم عثمان

باللسان والتصديق بالجنان وعمل بالاركان من ترك الاقرار
فهو كافر ومن ترك التصديق فهو منافق ومن ترك العمل فهو
فاسق ومن ترك الاتباع فهو مبتدع وان الناس يتفاضلون
في الايمان وان المعرفة بالقلب لا تنفع ما لم يتكلم بكلمتي الشهادة
الا ان يكون له عذر يثبت بالشرع ويرون الاستثنا في
الايمان من غير شك بل على سبيل التاكيد والمبالغة لان
الامر مغيب وسيل الحسن البصري امومن انت حقا قال
ان اردت ما تحقن به دمي وتحل به ذبيحتي ومناكحتي فانا مومن
حقا وان اردت ما ادخل به الجنان وانجو به من النيران
ويرضى به الرحمن فانا مومن ان شا الله وقد استثنا الله
سبحانه في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله

آمنين وليس هناك شك للعبد ما دام عاقلا غير انه اذا
صفا قلبه مع الله يسقط عنه كلفة التكاليف لا نفسو وجوبها
وان البشرية لا تزول عن احد ولو ترفع في الهوا غير انها تضعف
تارة وتقوى اخرى والحرية من رق النفس جايزة في حق العبد
والصفات المذمومة تنفي من العارفين وتخمد في حق المريدين
وان العبد ينتقل في الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانيين
فتطوى له الارض ويمشي على الماء ويغيب عن الابصار وان
الحب في الله والبغض في الله من اوثق عرى الايمان وان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من امكنه بما
امكنه واجمعوا على اثبات كرامات الاولياء وجوزوها في
عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير عصره ونبوة

فيها وفي تفضيل السخاء والعطاء دليل على فضل الفقر بانه لو كان ملك محمودا لكان تركه بالعطاء
من فضل الغنا لا الانفاق والعطاء على الفقر كان كمن فضل المعصية على الطاعة لفضل التو[بة]
فضل التوبة لترك المعاصي المذمومة كذلك فضل الانفاق انما هو باخراج المال الملهي عن الله

الانبياء لم تثبت بالمعجزة ولكن بارسال الله اياهم وانما ظهر
للخلق ما كان **فصل** والفرق بين المعجزة والكرامة يجب عليه
اظهار المعجزة والتحدي بها والولي يجب عليه الكتم
الكرامة الا ان يظهرها الله عليه وانكروا المراي في الدين
وندبوا الى الاشتغال بالعمل وعليهم واجمعوا على اباحة لبس
ساير الانواع من الثياب الا ما حرمت الشريعة لبسه على
الرجال وهو ما كان اكثره ابريسم ويرون الاقتصار على الادون
من الثياب والخلقان والمرقعات افضل لقول النبي صلى
الله عليه وسلم ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولانه من الدنيا
التي حلالها حساب وحرامها عقاب ولقوله صلى الله عليه
وسلم من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه كساه الله من

حُلل الكرامة يوم القيامة ويختارون لبس المرقعات لمعانٍ
منها انها اقل مؤنة واقل تخرقًا وابقى على صاحبها واقرب
الى التواضع واصبر على الكد وتدفع الحر والقر ولا مطمع فيها
لاهل الشر وتمنع الفساد والكبر يروى عن عايشة رضي الله
عنها قالت امرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
اطرح درعًا حتى ارقعه وعن ابن عمر في حديثٍ ذكره قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ورايت ابا بكرٍ
يتخلل بالعباء ورايت عمر رضي الله عنه يرقع جبته برقاع
وعن انس بن مالكٍ رضي الله عنه قال كان احب
الالوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر وثياب
اهل الجنة خضر وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض معناه اجمل ثيابكم البياض
والبقها بساير الناس واجمعوا على استحباب تحسين
الصوت بالقران ما لم يخل بالمعنى ولقوله عليه السلم
زينوا القران باصواتكم ولقوله عليه السلم ان لكل شيء
حلية وحلية القران الصوت الحسن ويكرهون القراة
بالالحان المقطعة واما القصايد والاشعار فقد سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام فحسنه
حسن وقبيحه قبيح فالحسن منه ما كان من المواعظ والحكم
وذكر الاء الله ونعمايه ونعت الصالحين وصفة المتقين
وما كان من ذكر الاطلال والمنازل والازمان والامم فسماعه
مباح وما كان من هجوٍ وسخفٍ فسماعه حرام وما كان

من وصف الخدود والقدود والشعور وما يوافق الطباع
فسماعه مكروه الا لعالم رباني يميز بين الطبع والشهوة والالهام
والوسوسة فانه فلما مات نفسه بالرياضات والمجاهدات
وخمدت بشريته وفنيت حظوظه وبقيت حقوقه فهو كما
قال الله سبحانه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وعلامة من هذه صفته ان يستوي عنده المدح والقدح والعطاء
والمنع والجفاء والوفا وسئل بعض المشايخ عن السماع فقال
مستحب لاهل الحقايق مباح لاهل النسك والورع مكروه
لاصحاب النفوس والحظوظ وسئل الجنيد عنه فقال كل ما
يجمع العبد بين يدي الله فهو مباح واما سماع الصوت
الحسن والنغمة الطيبة فهو حظ الروح وهو مباح لان

الصوت

الصوت الطيب في ذاته محمود وقيل في تفسير قوله تعالى
يزيد في الخلق ما يشاء قيل هو الصوت الحسن الطيب وقال بعضهم
ان الصوت الطيب لا يدخل في القلب شيئا ولكنه يحرك ما في القلب
ثم ان اهل السماع يتفاوتون في حال سماعهم فمنهم من يغلب
عليه في حال سماعه الخوف او الحزن او الشوق فيؤديه الى
البكاء والانين والشهقة وتمزيق الثياب والغيبة والاضطراب
ومنهم من يغلب عليه الرجاء او الفرح والاستبشار فيؤديه
الى الطرب والرقص والتصفيق كما روي ان داود عليه السلم
استقبل السكينة بالرقص وروي عن علي بن ابي طالب عليه
السلم انه قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم انا وزيد وجعفر
فقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا لقوله وقال لزيد

عليه السلم صح

انت اخونا ومولانا فخجل وقال لي انت مني وانا منك فخجلت قال
ابو عبيدة رضي الله عنه الخجل ان يرفع رجلا ويقفز على الاخرى
وقد يكون ذلك بالرجلين جميعا الا انه قفز وليس بمشي وقد يحدث
للمستمع في خلال سماعه شوق الى ما يذكر فيثب من مكانه فعل
من يريد الذهاب الى محبوبه فاذا علم ان لا سبيل اليه كرر
الوثوب مرارا ويبدو ورودا ان اشتباها وقد يكون ذلك عن
تردد يظهر في خلال السماع بين الجسد والروح وذلك
لان الجسد سفلاني مخلوق من التراب والروح روحانية
علوية خلقت من الفرح فالروح تعلوا الى فوق والجسد
ينزل الى محله الى ان يقع السكون وقد يكون ذلك
منهم على سبيل التفرج والتفسح والتطايب في حال السماع
وليس

وليس بمحظور الا انه ليس من صفات المحققين وحكي عن ابي عبد الله
احمد بن عطا الروذباري انه قال شرط الصادق في السماع
ثلاثة العلم بالله والوفا بما هو عليه وجمع الهمة والمكان الذي
يسمع فيه يحتاج الى طيب الروايح وحضور الوقار وعدم
الاضداد ورؤية من يتلهى ومن يتبسم ويسمع على ثلثة
معان على المحبة والخوف والرجا والحركة في السماع على
ثلثة انواع الطرب والوجد والخوف فالطرب له ثلثة
علامات الرقص والتصفيق والفرح والوجد له ثلثة
علامات الغيبة والاصطلام والصرخات والخوف له ثلثة
علامات البكا واللطم والزفرات فصل واما فروع
الدين واحكامه فقد اجمعوا على وجوب تعلم ما لا

المحققين صح

يسع جهله من احكام الشريعة وما يحل منها وما يحرم ليكون
العمل موافقا للعلم فقد قيل اذا تجرد العلم من العمل كان
عقيما واذا خلا العمل من العلم كان سقيما وقال عليه السلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم واختاروا من المذاهب مذهب
فقها اصحاب الحديث ولا ينكرون الاختلاف بين العلما في
الفروع لقوله عليه السلم اختلاف العلما رحمة وسئل بعضهم
عن العلما الذين اختلافهم رحمة فقال هم المعتصمون بكتاب الله
المجاهدون في متابعة رسول الله المقتدون بالصحابة وهم
ثلثة اصناف اصحاب الحديث والفقها وعلما الصوفية فاما
اصحاب الحديث فانهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو اساس الدين لقوله تعالى وما اتاكم
الرسول

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واشتغلوا بسماعه
ونقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمه وهم حراس الدين واما
الفقها فانهم فضلوا على اصحاب الحديث بعد قبول علمهم بما
خصوا به من الفهم والاستنباط في فقه الحديث والتعمق بدقيق
النظر في ترتيب الاحكام وحدود الدين والتمييز بين الناسخ
والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والمفسر والخاص والعام
والمحكم والمتشابه فهم حكام الدين واعلامه واما الصوفية
فاتفقوا مع الطائفتين في معانيهم ورسومهم اذا كان مجانبا الابتداع
الهدى ومنوطا بالاقتدا وسئل بعضهم عن هذا الاستثنا
من الله سبحانه فقال اراد بذلك تاديبا للعباد وتنبيها
لهم على ان الحق اذا استثنا مع كمال علمه فلا يجوز الحكم لاحد

من غير استثناءٍ لقصور علمه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خرج في المقبرة وانا بكم ان شا الله عن قريب بكم لاحقون
ولم يكن شاكا في الموت واللحوق بهم واجمعوا على اباحة الكسب
والتجارات والصناعات على سبيل التعاون على البر والتقوى
من غير ان يرى ذلك شيئا لاستجلاب الرزق وان اخر كسب المرء
السؤال ولا تحل المسألة لغني ولا لذي مرة سوي

فصل واجمعوا على ان الفقر افضل من الغنى اذا
كان مقرونا بالرضا وكذلك اختاره النبي صلى الله عليه
وسلم واشار عليه جبرئيل بذلك حين عرضت عليه
مفاتيح خزائن الارض على ان لا ينقص له ما عند الله جناح
بعوضة واشار اليه جبرئيل ان تواضع فقال اريد ان
اجوع

اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا
شبعت حمدتك وذكرتك وبذلك يحتج من يريد ما يعرض عليه من الدنيا
وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فلو سال الله ان يحشر
المساكين في زمرته لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم فكيف
وقد سأله ان يحشر في زمرتهم وامره الله سبحانه بالصبر
معهم فقال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية فان احتج محتج بقول
النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى
وقال اليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي
السائلة قيل له اليد العليا تنال الفضيلة باخراج

مافيها واليد السفلي تنالها المنقصة بحصول الشيء فيها وفي
تفضيل السخاء والعطاء دليل على فضل الفقر بانه لو كان ملك
الشيء محمودًا لكان تركه بالعطاء مذمومًا فمن فضل الغنا للانفاق
والعطاء على الفقر كان كمن فضل المعصية علي الطاعة لفضل التوبة
وانما فضل التوبه لترك المعاصي المذمومة كذلك فضل الانفاق
انما هو باخراج المال الملهي عن الله عز وجل فصل واجمعوا
علي ان الفقر غير التصوف بل نهايته بدايته وكذلك الزهد غير الفقر
وليس الفقر عندهم الفاقه والعدم فحسب بل الفقر المحمود
الثقة بالله والرضي بما قسم والصوفي غير الملامتي فان الملامتي
هو الذي لا يظهر خيرًا ولا يضمر شرًا والصوفي هو الذي
لا يشتغل بالخلق ولا يلتفت الي قبولهم ولا الي ردهم واجمعوا
علي

علي ان ترك الاشتغال بالمكاسب والصناعات والتفرغ
للطاعات اجل وافضل لمن ترك الاهتمام بطلب الرزق
واتكل علي مضمون الحق الا ان يستوي عنده الخلوة والجلوة
والمخالطة والعزلة ويصير مشاهدا للقدرة في كل حالة وقد
بعضهم لا تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرازق متهمين وبضمانه
غير واثقين وقيل لبعضهم من اين تاكل فقال لو كان من اين
لفني وقيل لاخر من اين تاكل فقال سل من يطعمني من اين يطعمني
واجمعوا علي ان افعال العباد ليست بسبب للسعادة ولا
للشقاوة لقول النبي صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد في
بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وان الثواب فضله والعقاب
عدله والرضا والسخط نعتان قديمان لا يتغيران

بافعال العباد فمن رضي عنه استعمله بعمل اهل الجنة
ومن سخط عليه استعمله بعمل اهل النار ويرون الرضاء
بالقضاء والصبر على البلاء والشكر علي النعماء واجب
علي كل احد وان الخوف والرجاء زمامان للعبد يمنعانه
عن سوء الادب وكل قلب خلا منهما فهو خراب وان
الامر والنهي واحكام العبودية لازم لمن لم يحط من الصوفية
علما بما احاطوا به يرجعون فيه اليهم في احكام الشرع وحدود
الدين واذا اجمعوا فهم علي اجماعهم واذا اختلفوا اخذ الصوفية
بالاحسن والاولي وليس من مذهبهم طلب التاويلات
وركوب الشهوات ثم انهم خصوا بعد ذلك بعلوم عالية
واحوال شريفة وتكلموا في علوم المعاملات وعيوب

الحركات

الحركات والسكنات وشريف المقامات وذلك مثل
التوبة والزهد والورع والصبر والرضاء والتوكل والمحبة
والخوف والرجاء والمشاهدة والطمانينة واليقين والقناعة
والصدق والاخلاص والشكر والذكر والفكر والمراقبة
والاعتبار والوجد والتعظيم والاجلال والندم والحياء
والجمع والتفرقة والفناء والبقاء ومعرفة النفس ومجاهدتها
ورياضتها ودقائق الرياء والشهوة الخفية والشرك الخفي وكيفية
الخلاص منها ولهم ايضا مستنبطات من علوم مشكلة علي
الفقهاء وذلك مثل العوارض والعوائق وحقائق الاذكار
وتجريد التوحيد ومنازل التفريد وحجابات السر
وتلاشي المحدث اذا قوبل بالقديم وغيوب الاحوال

للتفرقات

وجمع المفرقات والاعراض عن الاعراض بذلك الاعتراض
فهم مخصوصون بالوقوف على المشكل من ذلك بالمباز له
والمباشرة والهجوم ببذل المهج حتى طالبوا من ادعى حالا
منها بدلايلها وتكلموا في صحيحها وسقيمها فهم حماة الدين
واعانه ثم ان كل من اشكل عليه علم من العلوم الثلث فعليه
ان يرجع فيه الي ائمتهم كمن اشكل عليه شي من علوم الحديث
ومعرفة الرجال يرجع فيه الي ايمة الحديث لا الي الفقها
ومن اشكل عليه شي من الاحوال ودقايق الفقه يرجع
فيه الي ايمة الفقها ومن اشكل عليه شي من الرياضات
ودقايق الورع ومقامات المتوكلين يرجع فيه الي ايمة
الصوفية لا الي غيرهم فمن فعل غير ذلك فقد اخطا

فصل

في ذكر اقاويلهم في التصوف وادابهم اختلفت اجوبة المشايخ
في التصوف لاختلاف الاحوال فكل اجاب على حسب
حاله او على قدر ما يحتمل مقام السايل فان كان مريدا اجيب
على ظاهر المذهب من حيث العلامات وان كان متوسطا
اجيب من حيث الاحوال وان كان عارفا اجيب من حيث
الحقيقة واظهر ما قال بعضهم اول التصوف علم ووسطه
عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين
على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهله على ثلث
طبقات مريد طالب ومتوسط ساير ومنتهي واصل فالمريد
صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب
نفس وافضل الاشيا عندهم عد الانفاس فالمريد متعوب

في طلب المراد والمتوسط مطالب بآداب المنازل وهو
صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة
والمنتهي الواصل محمول قد جاوز المقامات وهو في
محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال كما
قيل عن زليخا لما كانت صاحبة تمكين في شان يوسف لم
يؤثر فيها رؤية يوسف كما اثرت في اللاتي قطعن ايديهن
وان كانت اتم في حبه منهن فمقام المريد المجاهدات والمكابدات
وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما للنفس فيه متعة ومقام
المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق
في الاحوال واستعمال الادب في المقامات ومقام المنتهي
الصحو والتمكين واجابة الحق من حيث دعاه قد استوى

حاله

في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء
اكله كجوعه ونومه كسهره قد فنيت حظوظه وبقيت
حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك
منقول من احوال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
اوله كان متخليا في غار حراء ثم صار مع الخلق ولا
فرق عنده بين الخلوة والجلوة كذلك اصحاب الصفة
صاروا في حالة التمكين امراء ووزراء فان المحال لا تؤثر فيهم

فصل في بيان احكام المذاهب

ثم ان المذهب ظاهرا وباطنا فظاهره استعمال الادب
مع الخلق وباطنه منازلة الاحوال والمقامات
مع الحق الا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما نظر الي المصلي وهو يعبث في صلوته قال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه ولما قال الجنيد لابي حفص
الحداد رحمة الله عليهما ادبت اصحابك آداب
السلاطين قال لا يا ابا القسم ولكن حسن الادب في
الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وقال السري
رحمة الله عليه حسن الادب ترجمان العقل ومراعات
الادب فيما بينهم مقدم علي غيره الا تري كيف مدح الله
تعالي اهله وشرف محلهم بقوله ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اوليك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوي لهم مغفرة واجر عظيم وقال ابو عبد الله بن خفيف
قال لي رويم يا بني اجعل علمك ملحا وادبك دقيقا وقيل

التصوف

التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب
ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن
حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من
حيث يرجوا القبول وقيل من حرم الادب فقد حرم
جوامع الخيرات وقيل من لم يتادب للوقت فوقته مقت
وقيل ادب النفس ان تعرفها الخير وتحثها عليه وتعرفها
الشر وتزجرها عنه وقيل الادب سند الفقرا وزين الاغنياء
الغنا والناس في الادب علي ثلث طبقات اهل الدنيا
واهل الدين واهل الخصوصية من اهل الدين فاما
اهل الدنيا فاكثر آدابهم فيها الفصاحة والبلاغة
وحفظ العلوم واخبار الملوك واشعار العرب واما

اهل الدين فاكثر آدابهم مع العلوم رياضة النفس
وتأديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود
وترك الشهوات واجتناب الشبهات والمسارعة الى
الخيرات واما اهل الخصوصية من اهل الدين فادابهم
حفظ القلوب ومراعات الاسرار واستواء السر
والعلانيه والمريدون يتفاضلون بالعلم والمتوسطون
بالادب والعارفون بالهمة وقيل الهمة ما بعثتك من
نفسك على طلب المعالي وقيمة كل امرئٍ همته سئل
ابو بكر الواسطي عن مالك بن دينارٍ وداود الطائي
ومحمد بن واسعٍ وامثالهم من العُبّاد فقال القوم ما
خرجوا من نفوسهم الا الى نفوسهم تركوا النعيم الفاني
للنعيم

للنعيم الباقي فاين خالق الفناء والبقاء وسئل الجنيد عن
قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا فقال يمنعهم علو همتهم
عن رفع حوايجهم الا الى مولاهم وقال الحصري في
حكايةٍ اذا زفرت جهنم زفرةً قال كلٌ يقول نفسي
نفسي الا الاجلّ والادنى الا محمد صلى الله عليه وسلم
يرجع الى حد الشفاعة فيقول امتي امتي فلا يبقى
لاحدٍ نفسٌ بلا علةٍ فيقول ربي ربي ليعلم ان محل
الحوادث لا تخلوا عن العلل

فصل في الاخلاق

واجلّ خصالهم اخلاقهم سئلت عايشة رضى الله عنها
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان
خلقه القرآن قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض

عن الجاهلين وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة قالوا بلى قال
احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويولفون
وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق شوم واشراركم
اسوؤكم اخلاقا وقال ابو بكر الكتاني التصوف خلق
فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ومن اخلاقهم
الحلم والتواضع والنصيحة والشفقة والاحتمال والموافقة
والاحسان والمداراة والايثار والخدمة والالفة والبشاشة
والكرم والفتوة وبذل الجاه والمروة والمودة والجود
والتودد والعفو والصفح والسخا والوفا والحيا واللطف
والبشر والطلاقة والسكينة والوقار والدعا والثنا

وحسن

وحسن الظن وتصغير النفس وتوقير الاخوان وتبجيل
المشايخ والترحم على الصغير والكبير واستصغار ما منه
واستعظام ما اليه وسئل سهل بن عبد الله عن حسن
الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة
للظالم والدعا له هذه اخلاق المتصوفين لا ما قاله وارتكبه
المتشبهون فانهم سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا
والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع
الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة
والبخل نكادة والبذاءة للسان ملامة وما كان هذا
طريق القوم وحكي عن ابا يزيد البسطامي رحمة الله عليه
قال لبعض اصحابه قوموا بنا الى هذا الذي اشهر

نفسه بالزهد فقصدناه فوجدناه خارجا من داره الى
المسجد فنظر ابو يزيد اليه وقد رمى نخامة الى جانب القبلة
فقال لصاحبه هذا ليس بمامون على ادب من اداب
الشريعة فكيف يكون مامونا على سر الله من مقامات
الاوليا فرجع ولم يسلم عليه **فصل**

اما المقامات فانها مقام العبد بين يدي الله تعالى قال
الله وما منا الا له مقام معلوم واولها الانتباه وهو خروج
العبد من حد الغفلة ثم التوبة وهي الرجوع الى الله تعالى
من بعد الذهاب مع دوام الندامة وكثرة الاستغفار ثم
الانابة وهو الرجوع من الغفلة الى الذكر وقيل التوبة الرهبة
والانابة الرغبة وقيل التوبة في الظاهر والانابة في الباطن

ثم

ثم الورع وهو ترك ما اشتبه عليه ثم محاسبة النفس وهو
تفقد زيادتها من نقصانها وما لها وعليها ثم الارادة وهي
استدامة الكد وترك الراحة ثم الزهد وهو ترك
الحلال من الدنيا والعزوف عنها وعن شهواتها ثم الفقر
وهو عدم الاملاك وتخلية القلب مما خلت عنه اليد ثم الصدق
وهو استواء السر والاعلان ثم التصبر وهو حمل النفس
على المكاره وتجرع المرارات وهو آخر مقامات المريدين
ثم الصبر وهو ترك الشكوى ثم الرضى وهو التلذذ بالبلوى
ثم الاخلاص وهو اخراج الخلق من معاملة الحق ثم التوكل
على الله وهو الاعتماد عليه بازالة الطمع عما سواه فصل

واما الاحوال فانها معاملات القلوب وهي ما يحل بها من

صفا الاذكار ثم الحنين الحال نازلة تنزل بالقلب
ولا تدوم ثم ذلك المراقبة وهي النظر بصفا اليقين الى المغيبات
ثم القرب وهو جمع الهم بين يدي الله بالغيبة عما سواه ثم
المحبة وهي موافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه ثم الرجا وهو
تصديق الحق فيما وعد ثم الخوف وهو مطالعة القلب
بسطوات الله ونقماته ثم الحيا وهو حفظ القلب عن
الانبساط وذلك لان القرب يقتضي هذه الاحوال فمنهم من ينظر
في حال قربه الى عظمة الله وهيبته فيغلب عليه الخوف
والحيا ومنهم من ينظر الى لطف الله وقديم احسانه فيغلب
على قلبه المحبة والرجا ثم الشوق وهو هيمان القلب عند
ذكر المحبوب ثم الانس وهو السكون الى الله والاستعانة

في جميع الامور ثم الطمانينة وهي السكون تحت مجاري الاقدار
ثم اليقين وهو التصديق مع ارتفاع الشك ثم المشاهدة وهي
فصل بين رؤية اليقين ورؤية العيان كقوله صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو آخر الاحوال
ثم يكون فواتح ولوايح ومنايح تحققوا العيان عنها وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها **فصل** في ذكر اختلاف المسالك
والمقصود واحد والمقاصد مختلفة لاختلاف حال القاصدين
ومقامات السالكين فمنهم من سلك طريق العبادة ولازم
المساجد والمحاريب واشتغل بكثرة الذكر والنوافل وواظب
على الاوراد ومنهم من سلك طريق الرياضات والمجاهدات
وقهر النفس في المخالفات ومنهم من سلك طريق الخلوة

والعزلة طلبا للسلامة من المخالطة ومنهم من سلك طريق
السياحة والاسفار والاغتراب عن البلدان وخمول الذكر
ومنهم من سلك طريق الخدمة وبذل الجاه للاخوان وادخال
السرور عليهم ومنهم من سلك طريق المجاهدات وركوب
الاهوال ومباشرة الاحوال ومنهم من سلك اسقاط الجاه
عند الخلق وقلة الالتفات اليهم وترك الاشتغال بخيرهم
وشرهم ومنهم من سلك طريق العجز والانكسار كما
قال الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
ومنهم من سلك طريق التعلم والمسائله ومجالسه العلما
وسماع الاخبار وحفظ العلوم وكل طريق يحتاج الى

[في هامش الصفحة: هي اصرف الطرق ... يخزون الغفو صبروا صح]

موقف

موقف ودليل يأخذ به فيه ليسلم من الحيرة والفتنة قيل
قيل لبعضهم ان فلانا قد رجع فقال ما اراه الا لوحشة
الطريق من قلة سالكيها

فصل

في ذكر قولهم في فضل العلم قال الله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قايما بالقسط بدأ بنفسه
وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وقال عليه السلم فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم رجلا وقال صلى الله عليه وسلم
الناس رجلان عالم ومتعلم وسايرهم همج وقيل العلم روح
والعمل جسد وقيل العلم اصل والعمل فرع وقد فضل
الجمهور من مشايخنا العلم على المعرفة والعقل لان الله تعالى

يوصف بالعلم ولان العلم حاكم علي العقل ولا حكم للعقل علي
العلم وقيل لا ينفع العلم الا بالعقل وكذلك العقل لا ينفع الا
بالعلم وقيل لبعض الحكما متي يكون الادب ضررا قال اذا كان
العقل انقص وقيل الادب صورة عقلك فحسّن عقلك كيف
شئت ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره اجاب
سليمان عليه السلام مع علو مرتبته بصولة العلم وقوته
احطت بما لم تحط به علما مع قلة الاكتراث بتهدده ووعيده

فصل في ذكر ادابهم في محاوراتهم وهو
ان يقصد بكلامه النصح والارشاد وطلب النجاة و ما
يعود نفعه علي الكل ولا يكلم الناس الا علي قدر عقولهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم امرنا معاشر الانبيا ان نكلم
الناس

الناس علي قدر عقولهم ولا يتكلم في مسلة الا ان يسل عنها واذا سيل
اجاب علي قدر السايل فقد حكي عن الجنيد رحمة الله عليه
انه قيل له يسالك السايل عن مسلة فتجيبه ثم يسالك آخر عن
تلك المسلة فتجيبه بجواب آخر فقال علي قدر السايل
يكون الجواب واذا سال لا يسال الا عن مقامه ولا يتكلف بما لا
يبلغه ولا يتكلم في ما لا يبلغ استعماله وقد قيل يجوز ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى
من هو افقه منه ولا يبذل العلم الا لاهله وقيل ابذل العلم
لاهله ولغير اهله فان العلم امنع جانبا من ان يصل الي غير
اهله ولا يتكلم بين يدي من هو اعلم منه سيل ابن المبارك
مسيلة بحضرة سفين فقال انا لا اتكلم عند الاستادين وقد

بعضهم لا يحسن هذا العلم الا من يعبّر عن وجده وينطق عن
فعله وقيل من لم ينتفع بسكوته لا ينتفع بكلامه ومن الادب
ان لا يتكلم في العلم قبل اوانه فيتولد عنه آفات تقطعه
عن الفوايد ويحذر ان يطلب الجاه والمنزلة عند الناس وحطام
الدنيا فيكون ممن لا ينفعه الله بعلمه وقد استعاذ النبي
صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وقال عليه السلم من طلب
العلم ليباري به العلما او يماري به السفها او ليصرف به وجوه
الناس اليه فليتبوا مقعده من النار ويجتهد في استعمال
ما يسمعه ويعلمه فقد قيل كل من يسمع شيا من علوم القوم
فعمل به صار ذلك حكمة في قلبه وينتفع به السامعون
له وكل من سمع ولم يعمل به كان ذلك حكاية يحفظها

ايامًا

ايامًا ثم ينساها وقيل الكلام اذا خرج من القلب وقع على
القلب واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذنين حكي ان رويم
قال للجنيد رضي الله عنهما كم تنادي على الله بين يدي
العامة فقال قوم افنوا اسرارهم بالحظوظ وابصارهم
باللحوظ انتهى لهم الى ذكر الله سبيل وسال ابو بكر الشبلي
الجنيد مسألة فقال له بينك وبين اكابر الناس عشرة الف
مقام اولها محو ما بدات به

فصل

واما الشطحيات المحكية عن ابي يزيد وغيره فذلك عند
غلبة الحال وقوة السكر وغليان الوجد فلا قبول لها
ولا رد وقال سهل بن عبد الله العلوم ثلثة علم من الله
وهو علم الظاهر كالامر والنهي والاحكام والحدود

وقيل للثوري ...
اخوانك قال ...
وحكي ان الشبلي ... الجنيد رحمهما الله ...
كنت حاضرا ...
كنت غايبا ...

وعلم مع الله وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم
وعلم بالله وهو علم بصفاته ونعوته وقيل علم الظاهر علم
الطريق وعلم الباطن علم المنزل وقيل الباطن مستنبط من علم
علم ح
الظاهر وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وقيل من سمع باذنه
حكا ومن سمع بقلبه وعظ ومن عمل بما سمع اهتدي وقيل العلم
يهتف بالعمل ان لم يجبه ارتحل وقيل العلم ادراك الشي
علي ما هو به والعقل بصيرة وقوة في القلب منزلته من القلب
منزلة البصر من العين يفرق بها بين الحق والباطل والحسن
والقبيح وقيل العالم يقتدي به والعارف يهتدي به وقيل
العلم ما شاهدته خبرا والمعرفة ما شاهدته حسا وقيل
الورع لا يخدع والعاقل لا يخدع وقيل العقل ما باعدك

عن

عن مواقع الهلكات وقيل اصل العقل الصمت وباطنه كتمان
الاسرار وظاهره الاقتدا بالسنة وقيل اذا غلب الهوي توارى
العقل وقيل اذا اردت ان تعرف العاقل من الاحمق فحدثه
بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وقيل من احتجت الي شي من علومه
فلا تنظر الي عيوبه فان نظرت في عيوبه حرمت بركة الانتفاع بعلومه

فصل في ذكر آدابهم في حال البداية

اول ما يلزم
المريد بعد الانتباه من غفلته ان يقصد الي شيخ من اهل زمانه
مؤتمن علي دينه معروف بالنصح والامانة عارف بالطريق فيسلم
نفسه بخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويكون الصدق
حالته ثم يلزم الشيخ ان يعرفه كيفية الرجوع الي سيده
ويدله علي الطريق ويسهل عليه سلوكها ويعلمه شرايع

الاسلام ماله وعليه واولى الاشيا به تصفية المطعم والمشرب
والملبس لان بذلك يجد الزيادة في حاله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وقال بعضهم طلب
الحلال فريضة على الكل وترك الحلال فريضة على هذه الطايفة
الا على حد الضرورة ثم قضا ما ضيع من الفرايض ثم رد المظالم على
اهلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم رد دانق من حرام يعدل
عند الله سبعين حجة وما كان عليه من ضرب او قطع او جرح
فالقصاص وما كان من غيبة ونميمة او شتيمة فالاستحلال والاستغفار
لصاحبها ثم معرفة النفس وتاديبها بالرياضات ولها صفتان
انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فيروضها بالمجاهدات
وهو فطم النفس عن مالوفها وحملها على خلاف اهويتها ومنعها
من

من الشهوات وتاخذها بالمكابدات وتجرع المرارات
وبكثرة الاوراد واستدامة الصوم والنوافل من الصلوات
مع الندم على المخالفات ونقلها عن قبيح العادات وتجتهد
ان يتعوض عن النوم سهرا وعن الشبع جوعا وعن الرفاهية
بوسا فيكون حينئذ من جملة التايبين المختصين بمحبة الله
تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الشاب التايب حبيب الله ويكون
من الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات روى ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليتمنين اقوام انهم اكثروا من
السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين بدل الله سيئاتهم
حسنات ويكون من جملة المختصين بدعوة حملة العرش لقوله

والشيخ الت...
لو ح...

تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الى قوله تعالى
وذلك هو الفوز العظيم فلقد عظم الله اقدارهم اذ جعل حملة
العرش داعين لهم لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون والتوبة فرض على جميع المومنين لقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله عز وجل ومن لم
يتب فاولئك هم الظالمون قال بعض المشايخ غفلتك عن
التوبة لذنب ارتكبته اشد من ارتكابه ومن اخرته المنية قبل
التوبة فامره الى الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
الايه ووقتها باق ما لم يبلغ الروح الحلقوم او ياتي غلق باب
التوبة يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم يلازم الورع في جميع احواله

ويعلم

ويعلم ان الله محاسبه على الاستقصاء قال الله تعالى وان
كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فاذا صح
له مقام التوبة والورع وشرع في مقام الزهد فقد آن له لبس
المرقعة ان رغب فيها فليراع ما يلزمه في لبسها لئلا يصير مجيبا
او تخرج بهرجا وقد وهنت هذه القاعدة وارتفع التمييز
وانحل النظام ووقع التضام من جنبة الاتباع بالارفاق ومن جنبة
المتبوعين بالاتباع ومن ذلك ينتشر الفساد ويظهر العناد
فلبس المرقعة يجب ان يكون قد ادب نفسه بالاداب وراضها
بالمجاهدات والمكابدات وتحمل المشاق وتدرج للمدارك
ويكون قد جاوز المقامات وتادب بالمشايخ الذين يصلحون
للاقتدا وصحب رجال الصدق وعرف احكام الدين وحدوده

واصول المذهب وفروعه ومن لم يكن بهذه الصفة فحرام عليه
التصدي للمشيخة والارادة وقيل من لم يتأدب برؤية عيوب
افعاله ورعونات نفسه والعمل في ازالتها بجهده لم يجز الاقتداء به
ثم يأخذ نفسه بالمجاهدات ويتفقد زيادتها من نقصانها وما لها وعليها
المحاسبة
ويعرض حاله على شيخه فيما يعرض له وعليه في كل وقت فقد
قيل ليس بلبيب من لم يصف ما به الى الطبيب حكي عن الشيخ ابي
محمد بن سلمة رضي الله عنه قال كل مريد لا يصح له في اليوم كذا وكذا
وليلة
مسئلة ما يقع فانه لا يسلك الطريق وحكي ان جماعة من المريدين حضروا
عند الشبلي رضي الله عنه فوجدهم غفلة لا يذكرون مسئلة فانشد
كفى حزنا بالواله الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا
ثم يطلب نفسه بمنازل المقامات على ترتيبها ولا ينتقل من مقام

الا بعد

الا بعد تصحيح ادابه ولا يشتغل بالزهد الا بعد الفراغ من
الورع وما اشبه ذلك الى ان تصير المعاملات الى القلوب قال
بعضهم العمل بحركات القلوب اشرف من العمل بحركات الجوارح
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل
الارض لرجح وقال عليه السلام ما فاق ابو بكر بكثرة الصلاة والصيام
ولكن بشي كان في قلبه ولهذا ظهر من حاله بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر من حال عمر حين صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا يموت
وقاتل اهل الردة حتى حفظ الاسلام وقال بعض المشايخ
اذا صارت المعاملات الى القلوب استراحت الجوارح فحينئذ

يشتغل بعمارة الباطن ومباشرة الاحوال ومراعات الاسرار
وعد الانفاس كما قيل عبادة الفقير نفي الخواطر وليحذر كل الحذر
ان يفسد بدايته بقول المثنين ومدح المداحين بل يرجع الى ما
يعرف من نفسه كما قيل ليس سماع الالفاظ كمشاهدة الالحاظ ويعود
نفسه صيام النهار وقيام الليل وخدمة الاخوان قال
الجنيد رضي الله عنه كل مريد لا يعود نفسه صيام النهار
وقيام الليل فكانه يبني ما لا يصلح له ثم يراعي اوقاته بضرب
من الخير فان الوقت اذا فات لا يدرك قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينبغي للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش
او تزود لمعاد او لذة في غير محرم وقال علي عليه السلم
ينبغي للمؤمن ان يكون له اربع ساعات من النهار ساعة يناجي فيها

ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة ياتي فيها العلما الذين
يبصرونه امر الله وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها
فيما يحل ويجمل قال الحريري دخلت على الجنيد وهو
مهتم فقلت له ما لك قال فاتني شي من وردي فقلت له اعيد
قال كيف وهي اوقات معدودة وقال بعضهم من سبق
خطوة لا يدرك اذا كان صادقا والمريد يجب ان لا يخلو ظاهره
من الاوراد وباطنه من الارادات الى ان ترد عليه الواردات فحينئذ
يكون مع الواردات لا مع الارادات ولا مع الاوراد راى
بعض المشايخ سبحة في يد المريد فقال ما تعمل بها قال اعد
التسبيحات فقال عليك بعد السيئات لا بعد التسبيحات
وينبغي ان يغتنم خدمة الاخوان ويقدمها على النوافل فقد روي

عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رُؤي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارغا في اهله إمّا ان يخصف نعلاً لمسكين او يخيط
ثوبا لأرملة حكي عن ابي عمرو الزجاج انه قال اقمت عند الجنيد
مدّة مديدة فما رأني قط الا وانا مشتغل بنوع من العبادة فما
كلّمني حتي كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت
ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة
فرجع الشيخ ورأى عليّ اثر الغبار فدعاني ورحّب بي ودعا لي
وقال احسنت عليك بها عليك بها ثلاثا ويكون للمريد مفارقة
استاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه ان يصير تحت امره ونهيه
في خدمته قال بعض المشايخ من لم يتأدب باوامر الشيوخ
وتأديبهم فلا يتأدب بكتاب ولا سنة وقيل علامة المريد

السمع

السمع والطاعة لا الدليل وترك التبصر عند الطبيب وقال
بعض المشايخ اذا رايت المريد قائما مع الشهوات طالبا لحظوظ
النفس فاعلم انه كذّاب واذا رايت المتوسط غافلا عن حظوظ
قلبه ومراعاة احواله فاعلم انه كذّاب واذا رايت من يشير
الى المعرفة ويميّز بين المدح والذمّ والقبول والردّ فاعلم
انه كذّاب وقال الجنيد لولا العلامات لادّعى كلّ انسان
سلوك الطريقة قال الله تعالى فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول ويجب ان تعلم انه لا يصح له مقام ولا حال ولا
عبادة الا بالاخلاص وهو تصفيتها عن رؤية الخلق فقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
انا اغنا الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه

معي غيري فانا بري منه ومن عمله وقال بعضهم كل حق شاركه
الباطل فقد خرج من قسمة الحق الى قسمة الباطل فان الحق
غيور ولا باس بما يظهر من احواله وعباداته من غير قصد لنفي
اظهار ولا يصح له الاخلاص الا بمعرفة مقادير الخلق وضعفهم
وقلة نفعهم وضرهم كما وصفه الخليل لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد احدكم
حلاوة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه وقال صلى الله عليه وسلم ان من ضعف
اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله
وان تذمهم على ما لم يوتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص
ولا يدفعه كراهة كاره قال الله تعالى وان يمسسك الله

بضر

بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله

فصل ويجتهد في مراعات نفسه ومعرفة
اخلاقها فانها الامارة بالسوء ولا يغفل عنها وان تناهى في
المعرفة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مراعيا لها ومستعيذا
بالله من شرها وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما انا
ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمها من جانب انتشرت من جانب وقال
ابو بكر الوراق النفس مرائية على جميع الاحوال منافقة
في اكثر الاحوال مشركة في بعض الاحوال وقال الواسطي
النفس صنم والنظر اليها شرك والنظر فيها عبادة وقيل مثلها
في ابداء الحسن واخفاء القبيح مثل الجمرة لونها حسن وانها
لتحرق وان عوقبت سوفت التوبة وتمنت الادوية وان عوفيت

ركبت هواها واعرضت قال الله تعالى واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعا
عريض وقيل مثل النفس مثل ماء صافٍ واقف ان حركته تبين
ما تحته من الحماة والنتن وتعلم انها طلبتان تكون ضد الله
في دعواها وتدافي مطالبتها وذلك ان الله تعالى طالب عباده بالثنا
عليه والمدح له وطلبت النفس ذلك وطالب الله العباد ان لا يخالفوا
امره ونهيه وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يصفوه بالسخاء والكرم
وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يكون هو المرغوب اليه والمرهوب
منه وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يكون هو المذكور وطلبت
النفس ذلك وقيل النفس لطيفة مودعة في هذا القالب وهي
محل الاخلاق المذمومة والروح لطيفة مودوعة في هذا القالب

وهي

وهي محل الصفات المحمودة كما ان البصر محل الرؤية والاذن
محل السمع والانف محل الشم وقيل الروح معدن الخير والنفس
معدن الشر والعقل جيش الروح والهوى جيش النفس
والتوفيق من الله مددٌ الروح والخذلان مددُ النفس والقلب
في اغلب الجيشين ويعلم ان جملة الامور ثلثة امرٌ بان رشده فيجب
متابعته وامرٌ بان غيه فيجب مجانبته وامرٌ مشتبه فيجب
متاركته الى ان تبين الرشد من الغي من جهة العلم او من جهة
العقل وقيل اذا عرض لك امران شككت في خيرهما
خيرهما ح
فانظر في ابعدهما من هواك فأته فاته وعلى المريد ان يجتهد في
تبديل اخلاق النفس كالكبر والغل والحرص والامل والحسد
والمراء والمنازعة والغيبة والتحريش وسوء الظن والوقاحة

وغيرها من الاخلاق الذميمة بضدها من الاخلاق الحميدة وبالله التوفيق

فصل في ذكر ادابهم في صحبة بعضهم بعضا قيل وحدة

الانسان خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من جلوس

المرء وحده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين

خليله فلينظر احدكم من يخالط وقال صلى الله عليه وسلم

المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المؤمن

الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وفي الكل خير وقال

صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وسئل

ابو حفص النيسابوري عن احكام الفقرا وآداب الفقرا في

الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان

والنصيحة للاصاغر وترك الصحبة بمن ليس من طبقتهم وملازمة

الايثار

الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدنيا والدين

ومن آدابهم ان يصحب الجنس ومن يستفيد منه خيرا وقال

بعضهم اولى الناس بالصحبة من يوافقك في اعتقادك وتحتشمه

في مجالستك قال الله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم

ولا تصحب من يخالفه في مذهبه وان كان قريبا منه الا ترى نوحا

عليه السلم لما قال ان ابني من اهلي كيف اجيب انه ليس

من اهلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لما نزل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر

يوادون من حاد الله ورسوله اللهم لا تجعل لفاجر عندي

يدا فيحبه قلبي بل يصحب من يثق بدينه وامانته ومذهبه

وورعه في ظاهره وباطنه ومن آدابهم القيام بخدمة الاخوان

والاصحاب في رفع المؤن عنهم واحتمال اذاهم وترك الانكار
عليهم الا فيما يخالف الشرع ويعرف لكل احد قدره على مرتبته
قال سفين بن عيينة من جهل اقدار الرجال فهو بقدر
نفسه اجهل وقال لا يستخف باقدار الرجال الا من لا
قدر له ويهدي الى صاحبه عيوبه ويدله على ما فيه صلاحه
وحاله قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن وقال
عمر رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى الى عيوبي ومن ادابهم
ان يصحب كل احد على قدر حاله وما يليق به فالصحبة مع
المشايخ والكبرا بالاحترام والخدمة والتوقير والقيام باشغالهم
والصحبة مع الاقران بالبشر والانبساط والموافقة وبذل
المعروف والاحسان والكون معهم على حكم الوقت حكي
ا

ان ابا العباس بن عطا مد رجله بين يدي اصحابه فقال
ترك الادب بين يدي اهل الادب ادب وقال الجنيد
اذا صحت المودة سقطت شروط الادب وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما فدخل عثمان فغطى جسمه وسوى ثيابه وجلس فسئل
عن ذلك فقال الا استحيي ممن يستحيي منه الملائكة
لحشمة عثمان وان عظمت فالحالة التي بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبينهما اصفى ولا يداهنهم فيما يخالف
المذهب فقد قال رويم لا زالت الصوفية بخير ما تنافروا
فاذا اصطلحوا هلكوا ويخضع عند الحق ويقابله
بالقبول وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر

بقلع الميزاب التي كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق
بين الصفا و المروة فقال له العباس قلعت ما كان النبي صلى
الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير
يدك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقام على عاتقه ورده
الى موضعه والصحبة مع الاصاغر بالشفقة والارشاد
والتاديب والحمل على ما يوجبه حكم المذهب ويحملهم على
ما فيه صلاحهم لا على ما فيه مرادهم وعلى ما يفيدهم لا على ما يحبه
ويزجرهم عما لا يعنيهم الا ترى ان الله تعالى ذم الربانيين
والاحبار حين تركوا زجر قومهم على المنكر قوله عز وجل
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
الآية والصحبة مع الاستاذ باتباع امره ونهيه وهي في الحقيقة

خدمة لا صحبة قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمان
قال خدمته لا صحبته والمقام بخدمة استاده واجب
والصبر تحت حكمه وترك مخالفته ظاهرا وباطنا وقبول قوله
والرجوع اليه في جميع ما يعرض له وتعظيم حرمته ومجانبة
الانكار عليه سرا وجهرا اي قال الله تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقيل الشيخ في
قومه كالنبي في امته سال بعض اصحاب الجنيد مسئلة من الجنيد
فاجاب الجنيد فعارضه في ذلك فقال وان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون ويكون في صحبته كالصحابة مع النبي صلى الله عليه
وسلم في تاديبهم بآداب القران قال الله تعالى
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الله تعالى لا

ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال الله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال
بعض المشايخ من لا يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك
الأدب وقيل من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا والصحبة مع
خادمه بالتلطف والدعاء له وترك الانكار عليه في ما يندر
منه قال انس بن مالك خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما كهرني ولا نهرني ولا قال لشيء فعلته لم
فعلته ولا لشيء لم افعله لم ما فعلته وربما كان يمزح معي
ويقول يا ابا الاذنين والصحبة مع الغربا بالبشاشة
والبشر وطلاقة الوجه وحسن الأدب ورؤية فضلهم
حيث اكرموه وخصوه من بين اقرانه بالنزول عليه

والاكرام

والاكرام به ثم بذل المجهود في خدمتهم واكرامهم والكون
عند مرادهم والصبر على احكامهم وقد مدح الله تعالى
الذين يحبون من هاجر اليهم وقال تعالى والذين آووا
ونصروا وقال سبحانه اولئك بعضهم اولياء بعض والصحبة
مع الجهال بجميل الصبر وحسن الخلق والمداراة والاحتمال
والنظر اليهم بعين الرحمة ورؤية نعمة الله عليه حيث لم يجعله مثلهم
وان واجهوه بما يكرهه يحلم عنهم ولا يجيبهم باكثر مما اجاب به
الانبيا قومهم حين نسبوا الى الضلالة والسفاهة والجهالة
يا قوم ليس بي ضلالة ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين ومن كان جهله اقوى كالحلم

عنها وفي قال الله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وشتم رجل الشعبي فافحش فقال له الشعبي ان كنت صادقا
فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك والصحبة مع الاهل
بحسن الشفقة عليهم ومداراتهم وتاديبهم وحثهم على الطاعة قال الله
تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا في التفسير اي ادبوهم وقوهم وعلموهم
بذلك من النار ومع الاهل خاصة على حكم الله تعالى فامساك
بمعروف او تسريح باحسان والانفاق عليهم من الحلال بالمعروف
ويكره صحبة الاحداث لما فيها من الآفات ومن ابتلي بذلك
وصحبهم على شرط السلامة وحفظ قلبه وجوارحه عنهم وحملهم
على الرياضات والتأدب ومجانبة الانبساط قال بعض المشايخ

اعه

رغبة الصغار في صحبة الكبار توفيق وفطنة ورغبة الكبار في صحبة الصغار حمق
خذلان وحمق والصحبة مع الاخوة بكل ما يقدر عليه من
الموافقة وترك المخالفة الا فيما لا يجوز في الشرع ومجانبة الحقد
والحسد ولزوم ما يسلم به بعضهم من بعض والصحبة
مع السلطان بالسمع والطاعة الا في معصية الله او مخالفة
سنة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ثم التباعد والامساك عما فيه من قدح فيه روي
عن الحسن انه قيل له مات الحجاج فقال رحم الله امرأ عرف
قدره وحفظ لسانه وداري سلطانه زمانه واما الدخول عليهم فمن
كان عادلا فهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم
لا ظل الا ظله والنظر اليه عبادة ومن كان ظالما فالبعد عنه

واجب الا المضطر اليه او لناصح او منكر عليهما اذا علم من غالب حاله
انه يسلم عند القرب منه وحكي ان بعض اراد زيارة بشر الحافي ‏ الخلفاء ح
فبلغ ذلك بشر الحافي فقال لئن ذكرني بعد هذا لاخرجن
من جوار بغداد فامسك عنه وقال بعض المشايخ من شارك
السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وقيل تقرب الاشرار
الى الاخيار صلاح الطائفتين وتقرب الاخيار الى الاشرار فتنة
الطائفتين ومن اضطر الى الدخول عليهم دعا لهم بالصلاح
وذكّرهم ووعظهم وانكر عليهم حسب طاقته ومن المشايخ
من تقرب اليهم لطلب مصالح الناس وروى عن زيد بن اسلم
انه قال كان نبي من الانبياء ياخذ بركاب الملك يتألفه بذلك
لقضاء حوائج الناس وقال ابن عطا لان يرائي الرجل
سنين

سنين ليكتسب جاهًا تعيش فيه مؤمن انجا له من ان يخلص
العمل لنجاة نفسه والصحبة مع الكافة كصحبة ابي ضمضم
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان
يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح وامسى يقول اللهم اني قد وهبت
نفسي وعرضي لك اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك
فمن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه وقال ابو عبد الله بن الخفيف
دخلت مكة فقصدت ابا عمرو الزجاجي فسلمت عليه وجلست
عنده وجرى كلام فاخذ في تمزيقي فلما اكثر قلت له تعني بهذا كله
ابن خفيف قال بلى قلت تركته بشيراز فتبسم وقال شاه ‏ اعجب بشيء
بن الشجاع من نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن
نظر الى الخلق بعين الحق عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم

ثم على كل جارحة ادب يختص به قال الله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اوليك كان عنه مسئولا قال بعض
المشايخ حسن الادب مع الله ان لا يتحرك جارحة من
جوارحك في غير رضا الله عز وجل فادب اللسان ان يكون
رطبا بذكر الله ابدا وبذكر الاخوان بالخير والدعا لهم وبذل
النصيحة والوعظ ولا يكلمهم بما يكرهون روى ان رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اين ابي قال في النار فعرف الكراهة
في وجهه فقال صلى الله عليه ابوك واني وابو ابرهيم في
موضع واحد ولا يغتاب ولا يتم ولا يشتم ولا يخوض فيما لا يعنيه
واذا كان في جماعة تكلم معهم ما داموا يتكلمون في ما يعنيهم واذا
اخذوا فيما لا يعنيهم تركهم وامسك ويتكلم في كل مكان بما يوافق

الحال

الحال فقد قيل لكل مقام مقال وقيل خلق الله تعالى
اللسان ترجمانا للقلب ومفتاحا للخير والشر وقيل اذا
طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك والزم الصمت
فانه ستر للجاهل وزين للعاقل قال صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم
وادب السمع ان لا يسمع الى الفحش والخنا والغيبة والنميمة
وكل منكر كما قيل أُحِبُّ الفتى ينفي الفواحش سمعُهُ كان به عن كل
فاحشة وقرا بل يستمع الذكر والوعظ والحكمة وما يعود
عليه بالفائدة دينا ودنيا ويحسن الاصغا الى من يكلمه وادب
البصر الغض عن المحارم وعن عيوب الناس والاخوان وعن
المنكرات والمحرمات لان الله تعالى يعلم خائنة الاعين وقد

قيل من طاوع طرفه تابع حتفه وقيل من غض طرفه ثم ظرفه
وقيل من كثرت لحظاته دامت حسراته ويكون نظره بالاعتبار
والاستدلال على قدرة الله وعظمته وجميل صنعه عاريا
عن خطوط النفس الامارة بالسو حكى عن بعضهم انه قال نظرت
الى شخص نظرة شهوة فرايت في المنام قايلا يقول لي ان الله تعالى
يقول الدنيا داري والخلايق فيها عبيدي وامايي فمن نظر الى واحد
منهم بغير حق فقد خانني فانتبهت وآليت على نفسي ان لا انظر
الى شخص بعد ذلك الا على حد الامانة وحكى عن ابي يعقوب
النهرجوري انه قال رايت في الطواف انسانا بفرد عين وهو
يقول اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعا فقال اعلم اني
مجاور منذ خمسين سنة فرايت يوما شخصا فاستحسنته

فاذا

فاذا انا بلطمة وقعت على عيني فسالت عيني هناك على خدي فقلت آه فقيل
لحظة بلطمة ولو زدت لزدناك وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي رضي الله عنه اياك ان تتبع النظرة النظرة فان الاولى
لك والثانية عليك وادب القلب مراعاة الاحوال السنية
المحمودة ونفي الخواطر الردية المذمومة والتفكر في آلاء الله ونعمائه
وعجايب خلقه قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر
ساعة خير من عبادة سنة ومن ادب القلب حسن الظن بالله
وبجميع المسلمين وتطهيره من الغل والغش والحسد والخيانة
وسو العقيدة فانها من جنايات القلب قال الله تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد لمضغة اذا
صلحت صلح بصلاحها ساير الجسد واذا فسدت فسد بفسادها
سائر الجسد الا وهي القلب وقال سري بن المغلس السقطي
القلوب ثلثة قلب كالجبل لا يحركه شي وقلب كالنخلة اصلها
ثابت [فرعها في السماء] والريح تميل بها يمينا وشمالا وقلب كالريشة تذهب
مع كل ريح ولا يثبت وادب اليدين البسط بالبر والاحسان
وخدمة الاخوان وان لا يستعين بها على معصية وادب الرجلين
السعي بها في صلاح نفسه واخوانه وان لا يمشي في الارض مرحا
ولا يختال ولا يتبختر ولا يرهوا فانها مما يبغضه الله ولا يستعين
بها على المعاصي ثم ان اول الصحبة معرفة ثم مودة ثم الفة ثم عشرة
ثم صحبة ثم اخوة وقيل غذا النفوس في العشرة وغذا القلوب

في الصحبة والصحبة لا يكون الا باتفاق البواطن قال الله تعالى
في صفة المنافقين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والصحبة اذا صحت
شرايطها فانها اجل الاحوال الا ترى ان الصحابة رضي الله عنهم
كانوا اجل الناس علما وفقها وعبادة وزهدا وتوكلا ورضا
فلم ينسبوا الى شي من ذلك غير الصحبة التي هي اعلاها ومن ادابهم
ان لا يجري في حديثهم هذا لي وهذا لك ولو كان كذي لم
يكن كذي ولعل وعسى ولم فعلت ولم لا تفعل وما يجري مجراها
فانها من اخلاق العوام قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب
من يقول نعلي ولا يجري بينهم الاعارة والاستعارة وقال
بعضهم الصوفي لا يعير ولا يستعير ولا تجري بينهم المخاصمة
ولا المجادلة ولا الازرا ولا المزاحة ولا المغالبة والغيبة

ولا الوقيعة ولا النقيصة بل يكون كل واحد منهم للكبير كالولد
وللنظير كالاخ وللصغير كالوالد وللاستاذين كالمملوك
ومن ادابهم اذا اجتمعوا ان يقدموا احدهم ليكون مرجعهم اليه
واعتمادهم عليه ويكون ارجحهم عقلا ثم اعلاهم همة ثم اعلاهم حالا
ثم اعلمهم بالمذهب ثم اسنهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤم القوم اقراهم لكتاب الله فان استووا فافقههم
في الدين فان استووا فاشرفهم فان استووا فاسنهم فان استووا
فاقدمهم هجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم اهل بدر
على غيرهم روى انه كان جالسا في صفة ضيقة فجا قوم من
البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام النبي صلى الله
عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر من ذلك المجلس فجلسوا

مكانهم

مكانهم فاشتد عليهم فانزل الله واذا قيل انشزوا فانشزوا ثم
احسنهم خلقا ثم اقدمهم ثم اتمهم ادبا ثم اسبقهم بلقا المشايخ
حكى ان علي بن بندار الصوفي ورد على ابي عبد الله بن خفيف
زايرا له من نيسابور فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم
فقال باي عذر قال بانك لقيت الجنيد وما لقيته
ويجب منهم اصدقهم نية وشفقة واجلهم واقواهم قلبا
واكثرهم ديانة وامانة وصيانة واقلهم اهتماما بنفسه وذويه
فالخدمة الدرجة الثانية من الشيخوخة كما ورد في الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم
وقيل اذا صحبت انسانا فانظر عقله اكثر مما تنظر دينه فان دينه
له وعقله لك وله ولا تصحب من كان اكثر همه الدنيا والنفس

والهوى قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه ولا ينكر عيوب الناس فقد قيل من ذكر عيوب الناس
شهد على نفسه فانما يذكرها بمقدار ما فيه منها سيل ابو عثمان
الحيري عن الصحبة فقال ان توسع على اخيك بما لك ولا تطمع فيما
له وتنصفه من نفسك ولا تطلب الانصاف منه ويكون تبعا له
ولا تطلب ان يكون تبعا لك وتستكثر ما اليك منه وتستقل
ما منك اليه قال محمد بن داوود الرقي قلت للدقاق من اصحب
فقال من يعلم منك مثل ما يعلم الله ثم تامنه على ذلك وقال
بعضهم ما اوقعني في البلا الا صحبة من لا احتشمه وقيل ليس في
اجتماع الاخوان انس لوحشة الفراق وقيل الشرف في ثلث

اجلال الكبير ومداراة النظير ورفع النفس عن الحقير وقيل
الجلسا ثلثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس تفيده فاكرمه
وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه ومن آدابهم
ترك التيه والصولة قال ابو علي الروذباري الصولة على
من فوقك قحة وعلى من هو مثلك سوء ادب وعلى من دونك
عجز وقال بعضهم من ولي ولاية فتاه فيها اخبر ان قدره دونها
ويتواضع فيها اخبر ان قدره فوقها وقيل ان عجب المرء بنفسه
احد حساد عقله قال الله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويحذر
المتادب ان يحقر احدا من المسلمين فقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه

المسلم وقال عليه السلم من استذل مؤمنا او مؤمنة او حقره
لفقره وذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه وقال
بعضهم من رضي الله به عبدا فارضه اخا واذا نزل به احد من اخوانه
او جماعة قدم اليهم ما حضره من الطعام والشراب قل او كثر
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هلاك بالمرء ان
يدخل عليه الرجل من اخوانه فيحتقر ما في بيته ان يقدمه اليه
وهلاك بالقوم ان يحتقروا ما قدم اليهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان من مكارم الاخلاق التزاور في الله وحق على المزور ان
يقرب الى اخيه ما تيسر عنده وان لم يجد الا جرعة
من ماء فان احتشم ان يقرب اليه ما تيسر لم يزل في مقت
الله يومه وليلته الا ترى ان ابرهيم عليه السلم لما

دخل عليه ضيفه المكرمون ما لبث ان جا بعجل حنيذ فقربه اليهم
فقال الا تاكلون حكي ان حسن البصري كان اذا استاذن عليه
بعض اخوانه ان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه و لا
يتكلف فيما حضر فقد روي عن ابي البختري انه قال
نزلنا على سلمان بالمداين فقرب الينا خبزا وسمكا وقال كلوا
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التكليف ولو لا
ذلك لتكلفت لكم ولما ورد ابو حفص على الجنيد تكلف
في خدمته فانكر عليه وقال لو دخلت خراسان لعلمناك
كيف الفتوة فقيل له في ذلك فقال صير اصحابي مخانيث
يقدم اليهم الوان الطعام واللباس والطيب في كل يوم وانما
الفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر ثم اذا

حضرك الفقرا فاخدمهم بلا تكلف حتى اذا جعت جاعوا واذا
شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم وخروجهم عندك واحدا قال
يوسف بن الحسين قلت لذي النون من اصحب قال من اذا مرضت
عادك واذا اذنبت تاب لك وانشد اذا مرضتم اتيناكم نعودكم
وتذنبون فنأتيكم فنعتذر وقيل ليس بصاحب من يقول له قم بنا
فيقول الى اين ويجتنب البغضا فانه يهيج البغضا قال الله
تعالى قد بدت البغضا من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر
وقال بعضهم الناس على ثلثه اصناف صنف كالغذا
لا تستغني عنهم وصنف كالدوا يحتاج اليهم في الاحايين
وصنف كالدا لا يحب الاحتما عنهم مهما يقرب منهم ويجتنب
صحبة الاشرار فقد قيل مصاحبة الاشرار خطر ومن صاحبهم

التكلف

تذنب بكم وجئتكم معتذرا
ثم بنا ونحن نأتي ونعود صح

فقد بالغ في الغرر وانما مثله كمثل راكب البحر ان سلم ببدنه
من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر وقيل من اكمل السعادة والرشاد
صيانة الحر نفسه عن الاوغاد وقيل من يصحب صاحب سوء
لم يسلم ومن يدخل مدخل سوء يتهم وقيل كل احد يعرف بقرنائه
وينسب الى خلطائه روي انه وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على قوم فقال الا اخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجا خيره
ويؤمن شره وشركم من لا يرجا خيره ولا يؤمن شره

فصل في ذكر آدابهم في الاسفار

قال الله
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم الذين يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم

سافروا تصحوا وتغنموا وقال الغريب شهيد ويفسح
للغريب في قبره كبعده عن اهله وقال ابو حفص النيسابوري
ينبغي للمسافر ثلثة اشيا ترك تدبير الزاد وتقدير الطريق ويعلم
ان الله حافظه وافضل السفر الجهاد ثم الحج ثم زيارة قبر النبي
صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلوة والسلم وفد الله ثلثة
الحاجي والغازي والمعتمر ثم زيارة المسجد الاقصى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مواضع
المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصا ثم لطلب
العلم ثم لزيارة المشايخ والاخوان قال النبي صلى الله عليه وسلم
وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتزاورين في الحديث عن ابي رزين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زر في الله فان من زار في

الله شيعه سبعون الف ملك يقولون اللهم صله كما وصله
فيك وناداه منادٍ ان طبت فطاب ممشاك وتبوأت من الجنة
مقعدا ثم لرد المظالم والاستحلال ثم لطلب الاثار والاعتبار
ثم لرياضة النفس وخمول الذكر ولا يسافر للنزهة والبطر والرياء
والجولان في البلدان لطلب الدنيا على متابعة الهوى قال
ابو تراب النخشبي ليس شي اضر على المريدين من اسفارهم على
متابعة هواهم وما فسد من فسد من المريدين الا بالاسفار الباطلة
قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورئا الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ياتي على الناس زمان تحج اغنيا امتي للنزهة واوساطهم
للتجارة وقراؤهم للريا وفقراؤهم للمسالة وقال عمر

رضي الله عنه الا ان الوفد كثير والحاج قليل ولا يسافر بغير
رضا الوالدين والاستاد وبغير اذن شيخه لا يكون عاقا في سفره
فلا يجد بركات اسفاره واذا كان في جماعة مشا مشي اضعفهم
ووقف لوقوف الرفيق ولا يؤخر الصلاة عن اوقاتها ما امكن
ويؤثر المشي على الركوب الا عند الضرورة فان سفره للرياضة
وطلب الزيادة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة
وللراجل بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم
قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بسبع مائة الف حسنة
وروي ان الملائكة تعانق الرجالة في طريق مكة وتصافح
اصحاب الرواحل وتسلم من بعيد على اصحاب المحامل واذا

كان

كان في جماعة بذل جهده في خدمتهم ما امكن ويرفع عنهم مؤونته
فقد روي عن عدي بن حاتم انه قال قلت يا رسول الله
اي الصدقات افضل فقال خدمة الرجل اصحابه في سبيل
الله ومن آدابه اذا دخل بلدا فان كان فيه شيخ قصد زيارته
وان لم يكن قصد موضع الفقراء وان كان فيها مواضع قصد اقدمها
واكثرها جمعا واعظمها حرمة ويتفقد موضع الطهارة خصوصا
والمياه الجارية فيه فيؤثر النزول عليها دون غيرها
وان لم يكن لهم موضع ولا لهم جمع نزل على اكثرهم محبة لهذه
الطائفة واكثرهم ايمانا بهم وميلا اليهم واذا دخل
دويرة تنحى ناحية ونزع خفيه بيدا باليسرى في النزع
وباليمنى في اللبس فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

اذا نعل احدكم فليبدا باليمنى فاذا نزع فليبدا باليسار ثم
يقصد موضع الطهارة ويتوضا ثم يصلي ركعتين وان كان
هناك شيخ مقصود قصده وزاره وقبل راسه الا ان
يكون حدثا فيقبل يده روى عن كعب بن مالك انه قال
لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وحكي
ان ابا عبد الله بن خفيف قبل يد الحسين بن منصور وهو
في الحبس فقال لو كانت اليد يدنا لمعناك ولكن اليد
يد تبوسها اليوم وتقطع غدا ثم يجلس عند الشيخ ساعة
ولا يتكلم الا ان يسأله عن شيء فيجيبه عن سؤاله ولا يبلغه
سلاما ولا يذكر احدا الا ان يكون نظيرا له في الحال
والسن فيجوز ذلك ثم يرجع الى موضعه وعلى المقيمين

ان يسلموا

ان يسلموا عليه وحق القادم ان يزار الا ان يكون بمكة فان
عليه زيارة المجاورين لحرمة الحرم ثم يقدم اليه ما حضر
من الطعام من غير تكلف فقد قيل الادب مع الضيف
ان يبدا بالسلام ثم بالاكرام ثم بالطعام ثم بالكلام كصنع
ابراهيم الخليل عليه السلام مع ضيفه الكرام اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
ولا يسال عن احوال الدنيا واهلها مما لا يعنيه بل عن
احوال المشايخ والاصحاب والاخوان ويجب على المسافر
استصحاب ركوة او كوز للطهارة والركوة اولى قيل
كان بعض المشايخ اذا صافحه المسافر تفقد اثر حمل
الركوة في كفه واصابعه فان وجده احسن قبوله والا

ازدراه وردة وقال بعضهم اذا رايت الصوفي وليس معه
ركوة ولا كوز فاعلم انه عزم على ترك الصلوة وكشف العورة
شاء او ابا ويستحب للمسافر استصحاب العصا والابرة والخيط
والمقص والموسى ونحوها فان ذلك مما يستعين به على اداء
الفرايض كما يجب واذا اراد السفر فمن الادب ان يطوف
على اخوانه ويعرفهم خروجه ويودعهم ويستحب لمن هو
في صحبته تشييعه كذا كان داب المشايخ ويجتهد ان لا
يفوته شي من الاوراد وخاصة الواجبات قال ابو يعقوب
السوسي يحتاج المسافر الى اربعة اشيا في سفره والا
فلا يسافر علم يسوسه وورع يحجزه وخلق يصونه ويقين
يحمله وسيل رويم عن ادب المسافر فقال لا تسبق

همته

همته خطوته وحيث ما وقف يكون منزله فصل
ذكر آدابهم في اللباس قال الله تعالى وثيابك فطهر قيل اي
فقصر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يحب كل مبتذل لا يبالي ما لبس وكان عمر رضي الله عنه يقطع
كمه ما جاوز الاصابع وقال بعضهم الفقير الصادق
اي شي لبس يحسن عليه ويكون له فيه الملاحة والمهابة ومن
ادابهم في ذلك ان يكونوا مع الوقت يلبسون ما يجدون من
غير تكلف ولا اختيار وافتخار ويقتصرون على ما يؤدون به الفرض
من ستر العورة وما يدفع القر عنهم والحر فهما استثنى النبي صلى
صلى الله عليه وسلم من الدنيا وقال انها ليست من
الدنيا ويتبرمون بكثرة اللباس ويواسون بالفضل قال

النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يدخلون الجنة بغير حساب
رجل غسل ثوبه فلم يجد خلقا ورجل لم ينصب على مستوقده
قدرا ورجل دعا بشرابه فلم يقل ايها تريد وعن عايشة رضى
الله عنها انها قالت ما اعد رسول الله من شي زوجين
في النظافة والظرافة قال النبي صلى الله عليه وسلم
النظافة من الايمان وراى على بعض الوفود ثوبا وسخا فقال
ما كان يجد هذا ماء يغسل به ثوبه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم هيا ان الفقر من الله فاما الوسخ من الشيطان وقال
عليه السلام ان الله يبغض الوسخ ويكرهون لبس الشهرة
من الثياب ويتبركون بثياب المشايخ روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته مع اصحابه فامتلأ

البيت

البيت وجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد موضعا وقعد
خارج البيت فابصر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بعض
ثيابه ولفه ورمي به اليه وقال اجلس على هذا فاخذ
جرير الثوب ووضعه على وجهه وقبله واختار بعضهم
الاختصار على خرقتين كهيئة المحرم وكره الجمهور منه ذلك الا
المحرم او بمكة لما فيه من الشهرة واظهار الزيادة على الاقران
ويكره لبس الفرجية ايضا الا للمشايخ فانه بمنزلة الطيلسان
والسجادة والفلافش للمشايخ والبرانس للمريدين ويستحب
الاقتصار على ثوب واحد حكى الحريري قال كان ببغداد
فقير لا تكاد تجده الا في ثوب واحد شتاء وصيفا فسئل
عن ذلك قال كنت مولعا بكثرة الثياب فرايت في المنام

كأني دخلت الجنة فرأيت جماعة من أصحابنا قصدتهم فحال بيني
وبينهم ملائكة وقالوا هؤلاء أصحاب ثوب واحد ولك أثواب
فانتبهت ونذرت أن لا ألبس إلا ثوبا واحدا إلى أن ألقى الله تعالى
وقيل للجنيد قد كثرت المرقعات والشكي وقد اخشوا هذا
المذهب فقال إلا أن طالب السلوك يرونكم بأبصارهم
وأنتم في السر مع الله وكان أبو حاتم العطار إذا رأى أصحاب
المرقعات يقول يا سادتي نشرتم أعلامكم وضربتم طبولكم
فليت شعري في اللقاء أي رجال تكونون وقال علي بن بندار
ثوب أستجيز فيه الصلاة أكره أن أبدله للقاء الناس
بخير منه وقال أبو حفص الحداد إذا رأيت ضوء الفقير
في ثوبه فلا ترج خيره **فصل**

في ذكر آدابهم في الأكل قال الله تعالى وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا وقال بعضهم أدب الله عباده أن لا يطعموا الفقير
إلا ما يأكلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكل
أحدكم فليقل بسم الله فإن نسي في أوله فليقل إذا ذكر بسم الله
أوله وآخره وقال النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى
القصعة كلوا من حواليها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة
في وسطها تنزل ومن آدابهم ترك الاهتمام بالرزق
وقلة الاشتغال بطلبه وجمعه ومنعه وادخاره
قال الله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها وإياكم أي لا تدخروا وصح عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه ما كان يدخر شيئا لغد ولا يكتنز ذكر الطعام

فان ذلك من الشره حكي عن رويم انه قال لم يخطر ببالي
ذكر الطعام عشرون سنة حتى احضر ويقصد عند تناوله
سد الجوعة ويعطي النفس حقها دون حظها فان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا وقيل لبعض
المشايخ كيف يتناول القوم الطعام قال تناول العليل
لله ولا يرجى به الشفاء ونعها من الشره والنهم لقوله
صلى الله عليه وسلم ما ملى وعا شرا من بطن ابن آدم
فان كان لا بد منه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس ولا يعيب طعاما ولا يمدحه روى ابو هريرة
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله والا تركه وقال

صلى الله عليه وسلم اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلوة ولا
تناموا عليه فيقسوا قلوبكم وروى ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلم ما بال الاقوياء ومبادرتهم الشهوات انما جعلت
الشهوات لضعفا خلقي ان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها
محجوبة عني حكي ان بشر بن الحارث رؤي في السوق فسئل
عن ذلك فقال ان نفسي تطالبني منذ سنتين بجارة فمنعتها
ورضيت الآن بالنظر اليها فاعطيتها ولا يكون لاكلهم وقت
معلوم ولا يتكلفون ولا يختارون الكثير الردي على القليل
النظيف قال الله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما ولا
يلقم بعضهم بعضا واذا احضر الطعام فلا يقل بعضهم
لبعض كل فان الكل فيه سواء الا المشايخ لمن دونهم على سبيل

البسط معهم وترغيبهم في الخير عند احتشامهم واما عامة الناس
فمن آدابهم عرض الطعام عند الحضور واستدعا الحاضرين
اليه ولا ياكلون الا مما يعرفون اصله ويتنزهون عن اكل طعام
الظلمة والفسقة وان كان من وجهه روى عمران بن الحصين
قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجابة طعام
الفاسقين ويتنزهون عن قبول ارفاق النسوان واكل طعامهن
ولا يكرهون الكلام عند الطعام فقد قيل ان ترك ذلك
من فعل المجوس ثم من الادب عند تناول الطعام التسمية والجلوس
على الرجل اليسرى والتسمية والاكل بثلاث اصابع ومما يليه
وتصغير اللقمة وتجويد المضغ ولعق الاصابع قال جابر
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعق الاصابع والقصاع

وقال

وقال احدكم لا يدرى في اي طعامه البركة ويترك النظر
الى لقمة صاحبه فاذا فرغ من الطعام قال الحمد لله الذي جعل
ارزاقنا اكثر من اقواتنا وليس من الظرافة ان يغمس يده في الطعام
حتى يتلطخ به وقال بعض المشايخ الاكل مع الاخوان بالانبساط
ومع الاجانب بالادب ومع الفقرا بالايثار وقال الجنيد
مواكلة الاخوان رضاع فانظروا من تواكلون ويختارون الاجتماع
على الاكل لقوله صلى الله عليه وسلم خير الطعام ما كثرت
انه قال الاكل مع الاخوان شفاء وقال عليه السلم
عليه الايادي وروى عنه عليه السلم شر الناس من اكل وحده
وضرب عبده ومنع رفده واذا اكل مع جماعة لا يمسك عن الاكل
ما داموا يتناولونه لا سيما اذا كان متقدمهم روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل مع جماعة كان آخرهم اكلا

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى ان يتبع بصره لقمة صاحبه

قال ان يأكل بالامر لا بالهوى

وسئل بعض المشايخ عن الاكل الذى لا يضر فقال انى منذ ثلاث
سنة ما اكلت شيا بشهوتى

فصل

روى ان رجلا تجشا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كف عنا جشاك فاكثركم شبعا فى الدنيا اكثركم
جوعا يوم القيمة وقال الحسن كان بلية آدم فى اكله
وهى بليتكم الى يوم القيامة وقال سهل بن عبد الله لان
اترك من عشائى لقمة احب الى من احيى ليلة وقال
يحيى بن معاذ لو كان الجوع يباع فى الاسواق لما كان لطلاب
الاخرة ان يشتروا سواه وقال لو تشفعت الى نفسك بالملائكة
المقربين والانبياء والمرسلين فى ترك شهوة لردتهم اجمعين
ولو توسلت اليها بالجوع لانقادت لك وصارت من الطائعين

وعن

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلى جالسا فقلت ما اصابك فقال
الجوع فبكيت فقال لا تبك ان شدة القيمة لا يصيب الجايع
اذا احتسب ذلك فى الدنيا وروى عنه عليه السلم انه قال
من احس من نفسه نشاطا فليغذها بالجوع والعطش ويكره
الانتظار عند حضور الطعام وقد قيل قلوب الابرار لا تحتمل
الانتظار ويكره تفويت الوقت بالاشتغال بالاكل حكى
عن بعضهم انه كان يفطر على حشو يحشوها ويقول الوقت
اعز من ان يشتغل بالاكل وكره اكثرهم تلقيم من يخدمهم مما
بين ايديهم لا سيما اذا كان ضيفا فانه لا يجوز له التصرف
فيما قدم اليه الا بالاكل وقد اختلف العلما فى تمليك الضيف

ماقدم اليه فقال بعضهم بلكه بالاحضار يريد به وقال
بعضهم بالتناول وقال بعضهم بالوضع في الفم وقال بعضهم
باستيفاء الاكل بالبلع وقال الجنيد تنزل الرحمة على الفقراء
عند الطعام فانهم لا ياكلون الا بالايثار وقال المشايخ
واجب على المضيف ثلاثة اشياء وعلى الضيف ثلاثة اشياء
فاما ما على المضيف بان يطعمه من الحلال ويحفظ عليه
مواقيت الصلوة ولا يحبس عنه ما قدر عليه من الطعام واما ما
على الضيف ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان
لا يخرج الا بعد الاستيذان روى عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان من السنة ان يشيع الضيف
الى باب الدار **فصل** في ذكر آدابهم في النوم

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نام حتى اصبح
بال الشيطان في اذنيه ومن آدابهم في ذلك ان يجتنب النوم من
جماعة تعود فاذا غلبه النعاس بينهم فاما ان يقوم او يدفع
ذلك عن نفسه بمحادثة او غيرها ولا يتعود الانبطاح فان
كان يمر به غطيط فيتعود النوم على الجنب ولا يستلقي
ويجتهد ان يكون نومه لله او بالله ولا يكون نائما عن الله تعالى
فاما النائم لله فهو القاصد الى اخذ بلغة من النوم يستعين
بها على اداء الفرايض وتحصيل النوافل خصوصا اخر
الليل لما روى في الحديث ان الحق عز وجل يقول اخر الليل
هل من داعي فاستجيب له هل من سائل فاعطيه سؤله هل من مستغفر
فاغفر له واما النائم بالله فهو العارف الذاكر لا تاخذه سنة ولا

نوم الى ان يرد عليه النوم من غير اختيار وهم الذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما واما النايم عن الله فهو الغافل عنه كما
جا في مناجات موسى عليه السلم قوله كذب من ادعى محبتي
اذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه
فها انا مطلع على قلوب احبائي ومن آدابهم النوم على الطهارة
والاضطجاع على الشق الايمن ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي
وباسمك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قني عذابك
يوم تجمع فيه عبادك ويذكر الله كلما انتبه فان توضا
وصلى ركعتين ثم نام كان اولى ويكره النوم بعد صلوة الصبح
وبعد المغرب وقيل من اراد قلة النوم فليجتنب شرب الماء

الا قدر تسكين العطش ومن كان بين جماعة فناموا فاما ان يوافقهم
وينام او يقوم عنهم ويستحب القيلولة ليستعان بها على قيام
الليل وقيل النوم اول النهار خرق واوسطه خلق وآخره
حمق وكان بعضهم لا يضطجع من الليل ودام على ذلك ثلثين سنة
انما يستند الى الجدار عند غلبة النوم ويصوم النهار وقال
الجنيد اتا على السري نيف وثلثون سنة ما رؤي مضطجعا
الا في علة الموت وحكى ان ابا يزيد مد رجله في المحراب
فنودي من جالس الملوك بلا ادب تعرض للقتل

فصل في ذكر آدابهم في السماع

قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من
الدمع وقال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون

احسنه وقال الله تعالى فهم في روضة يحبرون قال مجاهد يسمعون

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشي كاذنه لنبي

حسن الصوت بالذكر وروي انه قرا بين يديه ان لدينا

انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق وروي

انه قرئ بين يديه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا

بك على هولا شهيدا فبكا طويلا وروي عن عايشة رضي الله عنها

انها قالت كان عندي جارية تسمعني تغنيني صح فدخل رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهي على حالتها ثم دخل عمر ففرت فضحك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يضحكك يا رسول

الله فحدثه فقال لا اخرج حتى اسمع ما سمعه رسول الله

فامرها فاسمعته وسئل ذي النون المصري عن السماع

فقال

فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن اصغا اليه بحق

تحقق ومن اصغا اليه بنفس تزندق وقال سري تطرب

قلوب المحبين عند السماع وتخاف قلوب التايبين وتلهب قلوب

المشتاقين وقيل مثل السماع مثل الغيث اذا وقع على الارض

الطيبة تصبح الارض صح مخضرة كذلك القلوب الزكية تظهر مكنون

فوايدها عند السماع وقيل السماع يحرك ما انطوى عليه

القلوب من السرور والحزن والخوف والرجا

والرجا والشوق فربما يحركه الى البكا وربما يحركه

الى الطرب وقيل السماع فيه حظ لكل عضو فربما يبكي

وربما يصرخ وربما يصفق وربما يرقص وربما يغشى عليه وقيل

اهل السماع ثلثة مستمع بربه ومستمع بقلبه ومستمع

بنفسه وقال بعض المشايخ لا يصلح السماع الا لمن كان
قلبه حيًا ونفسه ميتةً فاما من كان نفسه حيه وقلبه ميتًا
فلا وقيل لا يصح السماع الا لمن فنيت حظوظه وبقيت
حقوقه وخمدت بشريته حكي عن بعضهم قال رايت الخضر
عليه السلم فقلت ما تقول في السماع الذي عليه اصحابنا
فقال هو الصفا الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلما وقيل
السماع مقدحة سلطانية لا يقع نيرانها الا فيمن قلبه محترق
بالمحبه ونفسه محترقة بالمجاهدة ومن آدابهم ان لا يتكلفوا
فيه ولا تكون لهم وقت معلوم لذلك ولا يسمعون التطايب
والتلهي ثم يسمعون ما كان داخلا في اوصاف التائبين
والخائفين والراجين وما يحثهم على المعاملة ويجددهم

صدق

صدق الارادة ومن لا يعلم ذلك فعليه ان يقصد من يؤديه
فيه قيل للنصراباذي انك مولع بالسماع فقال نعم هو خير
من ان يقعد ويغتاب فقال له عمرو بن نجيد هيهات
يا ابا القسم زلة في السماع شر من كذى وكذى سنة يغتاب
الناس قال ابو علي الروذباري بلغنا في هذا الامر الى
مكان مثل حد السيف ان ملنا كذى ففي النار وليس
من الادب استدعا الحال والتكلف للقيام الا عن غلبة
حال ترد فتزعج او يكون على سبيل مساعدة لصادق
او مطايبته عن غير تساكر ولا اظهار حال وترك ذلك
اولى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعظ
فصعق رجل من جانب المسجد فقال من ذا الملبس

علينا دينا ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذبا
فمحقه الله ويكره للشبان القيام بحضرة المشايخ واظهار
الحال حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيئا
زعق وتغير فقال له الجنيد ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني
فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان يقطر من كل شعرة
منه قطرة عرق حتى كان يوما من الايام زعق زعقة خرجت
فيها روحه ولا رخصة للاحداث في القيام والتحرك اصلا
واكثر المشايخ يكرهون حضورهم مجلس السماع واذا
كان الوقت جدا فلا يجوز للمتكلف المداخلة والمزاحمة
على طريق الموافقة ايضا حكي ان ذا النون المصري
دخل بغداد فدخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستاذنوه

ان يقول

ان يقول شيئا فاذن لهم فانشد القوال

صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكى

فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر
من جبينه ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذا النون
فقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل والسكون مع
حضور القلب وجمع الهم والوقوف على احوال المستمعين
اولى من المداخلة لانه محل الاستقامة والتمكين والانصات
من اداب الحضرة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا
وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا

واذا اتفق مجلس السماع يبدا بالقرآن ويختم به فقد حكى عن
ممشاد الدينوري انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن اجتماع القوم للسماع فقال لا باس تبدؤا بالقرآن وتختموا
به ويكره للمريد سماع الغزل والاوصاف فانها بعيدة الغور
حكي عن بعض المشايخ انه قال السماع شهوة في قعر شبهة
لا يحسن تناولها الا عارف ذو بصيرة وفطنة يختلس الشهوة
ولا يمس الشبهة وقال الجنيد كل مريد رايته يميل الى السماع
فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقيل السماع صراط ممدود
يقصده صاحب يقين ووجود وصاحب شك وجحود اما ان
يرفع سالكه الى اعلى عليين او يكبه في اسفل سافلين
وقال بعض المريدين لبعض المشايخ اليس المشايخ كانوا
يميلون

يميلون الى السماع فقال اذا كنت مثلهم فاسمع انت ايضا وقيل السماع
ثم يحزن
سرور وساعة تزول وهم ساعة تقول ولا يحضر مجلس السماع من
يبتسم او يتلهى وقد حكى عن ابي عبد الله بن خفيف انه قال
حضرت مع شيخي احمد بن يحيى في دعوة بشيراز فاتفق فيها
سماع فطاب وقت الشيخ وقام يتواجد ويدور وكان
في صفة بحذائنا قوم من ابناء الدنيا فتبسم واحد منهم فاخذ الشيخ
منارة كبيرة كانت هناك فرماه بها فاصاب الجدار فانغرس رجلها
الثلث في الحائط وكان قد صلى ثلثين سنة صلاة الصبح بوضوء
العشاء سئل بعض المشايخ عن شرب القلوب من السماع وشرب
الارواح منه وشرب النفوس منه فقال شرب القلوب
الحكم وشرب الارواح النعم وشرب النفوس ذكر ما يوافق طبعها

من الحظوظ وسئل عن التكلف في السماع فقال هو على
ضربين تكلف من المستمع لطلب الجاه او لمنفعة دنيوية وذلك
تلبيس وخيانة وتكلف منه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد
وهو بمنزلة التباكي من البكاء قال عليه السلم اذا رايتم اهل
البلاء فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال ابو نصر السراج رحمه الله
اهل السماع على ثلث طبقات طبقة منهم يرجعون في سماعهم الى
مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وطبقة منهم يرجعون فيما يسمعون
الى مخاطبة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم
ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وطبقة منهم
الفقرا المجردون الذين قطعوا العلائق ولم يتلوث قلوبهم
بحب الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم
السماع

السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة وكل
قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وقيل يحتاج
الى السماع من كان ضعيف الحال فان القوي لا يحتاج الى ذلك
قال الحصري ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه و
لا يحتاج التكلم الى نايحة وقيل السماع لقوم كالغذا ولقوم
كالدوا ولقوم مروحة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
الوجد قد يكون زيادة لقوم ونقصانا لاخرين وهو كالسلاح
يصلح للجهاد في سبيل الله ولقتل اولياء الله وكذلك النفس
تصلح شيئا وتفسد شيئا اخر وقيل السماع من حيث المستمع
فقد سمع بعضهم طوافا يصيح يا سعتر بري فغشي عليه
فسئل عن ذلك فقال حسبته يقول اسع ترى بري
بغرايم

وسمع الشبلي رحمة الله عليه منشداً يقول
أسائل عن سلمى فهل من مخبرٍ يكون له علمٌ بها اين تنزل
فزعق وقال لا والله في الدارين عنه مخبر وقال الصبحي
يجب ان يكون الواجد اذا كان وجده صحيحاً محفوظاً في
حال وجده لا يجري عليه لسان الذم بحالٍ وقيل الوجد
سر صفات الباطن كما ان الطاعة سر صفات الظاهر وصفات
الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق
واما حكم الخرق التي تقع في السماع فما كان منها على طريق
مساعدة فهي للجماعة وما كان منها لقول قوال وانشاد
منشد فان لم يكن هناك جماعة فانها للقوال خاصة
وان كان هناك جماعة فقد اختلف اقاويل المشايخ فيه

فذهب

فذهب بعضهم الى انها للقوال لانه لما وجد الغايب في سر من جهته
خلع عليه بدلاً عن ما اتحفه به وذهب بعضهم الى انها للجماعة
والقوال فيه كاحدهم لان بركة حضور الجماعة لا يقصر عن قول
القوال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
من اتى مكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن اسر اسيراً فله كذا
فتسارع الشبان والفتيان واقام الشيوخ والوجوه عند
الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلبوا ما جعل لهم فقال
الشيوخ كنا ظهراً لكم وردءاً فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل
الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
الآية فقسمها النبي بينهم بالسوية ومنهم من قال ان كان القوال
من جملة القوم فهو كاحدهم وليس له الاستبداد بشي منها

وان كان اجنبيا فما كان منها الصافية يؤثر هو بها وما كان من خرق
الفقرا فهم اولى بها ومنهم من قال ان كان القوال اجيرا فليس له
منها شيء وان كان متبرعا فله ما يصلح له منها واذا قلنا انها لهم
فحكمها ان لا يشتغلوا بها ما داموا في السماع فاذا انقضى وقته
جمعوها في الوسط ثم ان كان هناك محتسب لهم فحكمه ان يفديها
بما يوجب وقته من غير معارضة فيها ولا مناداة عليها
فان ذلك استخفاف بحقها وحقهم ثم ان كان هناك
شيخ له حكم فالحكم فيها اليه من تخريق وتبديل ورد
على اصحابها وقال اهل الشام الفقير اولى بخرقته ولكن
الجمهور منهم ذلك ومنهم من قال ما كان وقع منها على سبيل
المساعدة او مشوبا بالتكلف فالرد اولى واكثر المشايخ يكرهون

طرح

طرح الخرقة على سبيل المساعدة لما فيه من التكلف المباين للحقيقة
وان لم يكن هناك شيخ له حكم يمضون فيه ما حكم الوقت
ولا يؤخرون ذلك ويكرهون تخريق المرقعات الا ان يكون
تبركا وما كان منها من خرق الفقرا فما كان يصلح منها للرقاع
فتخريقه اولى لكي يصيب الكل نصيبا ولا يبقى البعض محروما
ويفرق على الحاضرين دون الغيب لان الغنيمة لمن شهد الوقعة
واذا حضر معهم غيرهم فالمحبون منهم يعطون من الخرق
وكيف يقسم ذلك اختلف المشايخ فيه فقال بعضهم يقسم عليهم
بالتفاضل كقسمة المواريث والغنايم وقال بعضهم ان كان
يقسم ذلك شيخ يقسمه بالتفاضل وان كانوا يقسمونه
فيما بينهم قسموه بالسوية وما لم يصلح فيها للرقاع فالايثار

بها المستحق من الفقرا اولى وما كان من ثياب المحبين فالبيع
اولى والايثار للقوال بها دون التخريق، فصل في
ذكر آدابهم في التزويج الاولى ان يرغب في المرأة الدينة الصالحة
قال النبي صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لدينها ومالها وجمالها
فعليك بذات الدين تربت يداك وقال اعظم النسا بركة
ايسرهن مؤونة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق
النسا من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن
بالبيوت وادابهم في ذلك ان لا يتزوج للدنيا ولا
لذات اليسار بل للسنة والعفة ثم يقوم بما لابد من الكفاية
بحسب الطاقة فان عجز وطلبت فوق الطاقة خيرها
بين الوفاق على المكنة او طلاق الفرقة اقتداء برسول الله صلى

عليه وسلم

عليه وسلم حيث انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها وكن تسعة فخيرهن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبدا بعايشة رضي الله عنها
وقال اني محدثك بحديث فاستشيري فيه ابوك فلما
اخبرها قالت وفيك استشير ابوي فاختارت الله ورسوله
والدار الاخرة وقالت لا تخبر نسائك بهذا فقال والله لا
يسالني عن ذلك الا اخبرتهن فلما اخبرهن اخترن الله ورسوله
فشكرهن الله تعالى على ذلك ثم انزل لا يحل لك النسا من بعد
الايه والاولى في زماننا مجانبة التزويج وقمع النفس بالرياضة
والجوع والسهر والسفر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عليكم بالنكاح فمن لم يستطع فعليه بالصيام

لبعضهم

فانه له وجاء قيل الصالحين الا تتزوج فقال لي نفس لو تمكنت
من تطليقها لطلقتها فكيف اضم اليها اخرى وقال بشر
لو دفعت الى الاهتمام بمؤونة دجاجة ما امنت على نفسي ان اصبح
شرطيا وقال مكابدة العفة ايسر من مصلحة العيال وقال
معاملة

رايت الصبر عنهن اسهل من الصبر عليهن وقال بعضهم قلة
مقاساة

العيال عقوبة تعجيل الشهوة الحلال وحكي ان رجلا خطب
الى ميمون بن مهران ابنته فقال لا ارضاها لك قال لم
قال لانها تطلب الحلي والحلل قال فعندي منها ما تريد
قال اذن لا ارضاك لها واراد بعضهم تطليق زوجته
فقيل له ما يسوءك منها قال العاقل لا يهتك ستر زوجته
فلما طلقها قيل لم طلقتها قال ما لي وللكلام فيمن صارت

احدثه

اجنبية مني وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هم بتزويج فاطمة
رضي الله عنها من علي رضي الله عنه قال له تكلم لنفسك خطيبا
وقد اجتمع المهاجرون والانصار فقال الحمد لله حمدا يبلغه
ويرضيه وصلى الله على محمد صلوة تزلفه وتحظيه والنكاح مما
امر الله به ورضيه واجتماعنا مما اذن الله فيه وقدره وهذا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته فاطمة على صداق خمس مائة درهم
وقد رضيت فسلوه واشهدوا وقال علي رضوان الله عنه
ما كان لنا الا اهاب كبش نبيت عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار

فصل في ذكر ادابهم في السؤال قال الله
تعالى في مدح الفقراء لا يسالون الناس الحافا وقال
واما السائل فلا تنهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم

اعطوا السايل ولو جا على فرس وقال لو صدق السايل في
سؤاله ما افلح من رده وقال ما صاحب الصدقة باعظم
اجرا من الذي يقبلها اذا كان محتاجا وقال من سال
مسله وهو عنها غني فانما يستكثر من النار وقال لا
تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وعن عمر رضي
الله عنه انه قال مكسب فيه بعض الزينة خير من مسله
الناس وقال الجنيد كل صوفي عود نفسه اخذ الاسباب
عند وقوع الشدايد فانه لا ينفك عن رق نفسه ولا
يحمله الصبر وقال ابو حفص من تعود السؤال ابتلي
بالطمع والخيانة والكذب واداهم في ذلك ان لا
يسالوا الا عند الضرورة والحاجة ولا ياخذون الا قدر

الكفاية

الكفاية وقال بعضهم الفقرا اذا اضطروا الى السؤال فكفارته
صدقة وقيل لا يجوز رد طالب اما كريم فتصونه او لئيم فتصون
نفسك عنه وتصون وجهك عن رده ويكرهون السؤال لانفسهم
ويستحبون للاصحاب حكي ان ممشاد الدينوري كان اذا ورد
عليه الغربا دخل السوق وجمع من ذلك شيئا وحمله اليهم
ولا يعدون ذلك سؤالا لانه من التعاون بالبر والتقوى وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسال لاصحابه ولو كان سؤالا لاحترز منه
صلى الله عليه وسلم ويستحب بذل الجاه للاخوان قال بعض
المشايخ لا يصح الفقر للفقير حتى يبذل جاهه كما يبذل ماله
وادب الخادم في السؤال ان لا يرى نفسه في الاخذ ولا
ولا في العطاء
في الرد ويكون معوله على همم الفقرا ويكون الوكيل عن الفريقين

قال الشبلي اذا اخرجتنا الناس للسؤال فلا تراهم وكا ترى
نفسك وكان الشيخ ابو العباس النهاوندي اذا ورد عليه
الفقرا دخل السوق وجمع ما يتفق من الاطعمة ويحملها على يده
اليهم وكان يقول منذ عشرين سنة ما اخذت من احد شيا
وكان يكره السؤال وينكر على اهله قال الجنيد لا يصح
السؤال الا لمن كان العطا احب اليه من الاخذ والاولى
للخادم ان يستقرض ما يحتاج اليه من نفقة قومه بالمعروف
وينفق عليهم ثم يسال ويقضي دينه فان ذلك اقرب الى السلامة
وقد رخص بعضهم في السؤال لمن يقصد بذلك تذليل
نفسه وقيل لا خير فيمن لم يذق طعم اهانة الرد وكان
بعض المشايخ لا ياكل الا من السؤال فسيل عن ذلك
فقال

فقال اخترته لكراهية نفسي له وقيل حكم الفقير ان لا يسال
الا وقت الحاجة من غير عزم تقدم ولا عقد تاخر لسانه يشير
الى الخلق وقلبه الى الحق وقيل سبع الاخوان لاخوانهم لا لانفسهم
وقيل الاكل بالسؤال اجمل من الاكل بالتقوى وقيل من ساله
وله ما يغنيه خيف عليه ان يخاصمه كل الفقرا يوم القيمة ويقولون
اخذت ما جعل لنا ولم تمكنا منه

فصل في

ذكر ادابهم في حال المرض روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال حمى يوم كفارة سنة وقال للانصار الحمى ا
ابشروا فانها كفارة وطهور وقال بعض الحكما ان في الامراض
نعما لان فيها لا ينبغي للعاقل ان يجهلها تمحيص للذنب وتعرض لثواب
الصبر وايقاظ من الغفلة وادكار بالنعمة في حال الصحة وتجديد

التوبة وحث على الصدقة حكي ان ذا النون دخل على مريض
يعوده فان انه فقال ذو النون ليس بصادق في حبه من لم
يصبر على ضربه فقال المريض بل ليس بصادق في حبه من لم
يتلذذ بضربه وحكي ان بعض العارفين مرض فوصف علته
للطبيب فقيل له اليس هذا شكوى فقال لا انما هي اخبار عن قدرة
القادر وقال خادم الكليب السنجاري قال لي الشيخ
يوما هل ترى على جسدي موضعا خاليا من الدود
غير اللسان فقلت لا فقال كذلك ليس في داخل جسدي
موضعا خاليا من الدود غير القلب واعتل ممشاد الدينوري
فقيل له كيف تجدك العلة فقال سلوا العلة كيف تجدني
فقيل كيف تجد القلب فقال فقدت قلبي منذ ثلثين سنة

وقال بعض

وقال بعض المشايخ لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى
فاصبر وقد قال تعالى في قصة سليمن عليه السلام نعم العبد وفي
قصة ايوب عليه السلام وبلائه نعم العبد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء الا خلق له دواء فقيل
يا رسول الله هل يرد التداوي من قضاء الله شيئا فقال هو من قضاء الله

فصل في ذكر ادابهم في حال الموت قال النبي صلى
الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات فما ذكر عبد في
سعة الا ضاقت ولا في ضيق الا اتسع عليه وقال عليه السلام
عند الموت واكرباه فقيل انما ذلك ترك التجلد على الله
وقيل اخبار عن شدته ليكون على حذر من كربته وقيل انما قال
ذلك اعترافا بالعجز وتواضعا ليشرع ذلك وقيل انما قال ذلك

قال

لما كوشف بالموعود ولقا الملك الودود قال واكرباه من رحمه
من زحمة الدنيا وزحمة الخلق فواكرباه من بعيد الحجاب متى يكون
الوصول الى رب الارباب   قال الحلبي كنت عند الجنيد
وقت وفاته فكان يقرا القرآن فقلت ارفق بنفسك يا سيدي
فقال احوج ما كنت اليه الساعة وهو ذا تطوى صحيفتي فختم
ثم ابتدا وقرا سبعين آية من البقرة ومات رحمة الله عليه
وحكى ان خيرا النساج نظر وقت النزع وقال انما انت عبد
مامور وانا عبد مامور وما امرت به لا يفوتك وما امرت به
يفوتني فدعا بما وتوضا وصلى ثم كبر ومات رحمه الله عليه
وكان على بن سهل يقول اترونى اموت كما تموت هؤلا
للمرضى انما ادعى فاجيب فكان يوما جالسا اذ قال لبيك ومات

رحمه الله

رحمه الله حكى ان احمد بن خضرويه انه لما حضرته الوفاة كان
عليه سبعمائة دينار دينا وغرماه حوله فنظر اليهم ثم قال
اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تاخذ
وثيقة غرمائي فادعني فدق داق الباب وقال هذه دار ابن
خضرويه قيل نعم قال اين غرماؤه فخرجوا اليه فقضاهم ثم
خرجت روحه رحمه الله   لما حضر ابا عثمن الحيري الوفاة
مزق ابنه القميص ففتح عينيه وقال يا بني خلاف السنة
في الظاهر من ريا باطن في القلب وقيل للجنيد عند الموت
قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره   وقيل لابي موسى محمد
الدبيلي قل لا اله الا الله قال هذا شيء قد عرفناه وبه نفنى قيل
لرويم ذلك فقال لا احسن غيره حكى ان ابا سعيد الخراز كان

يتواجد عند الموت وكان قد مات جميع بدنه وبلغت الروح
حلقومه وهو يزعق حنين قلوب العارفين الى الذكر وتذكارهم
وقت المناجاة للسر واجسامهم في الارض قتلا بحبه وارواحهم
في الحجب نحو العلا تسرى وهذا يدل على سروره وسكون
ضميره نظر الحسن البصري الى رجل يجود بنفسه فقال
ان امرا هذا اخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا
اوله لجدير ان يهاب اخره وحكي ان الشبلي
اعتل علة فارجف بموته فبادر المشايخ ودخلوا عليه
وجلسوا حوله فقال ايش الخبر فقال المالكي وكان
اجراهم عليه جا القوم الى جنازتك فقال العجب العجب
من اموات جاؤا الى جنازة حي وقال بكران الدينوري

ادیرت کؤوس المنایا علیهم فاغفوا عن الدنیا کاغفا ذی الشرب
[illegible]

لما حضرت وفاة الشبلي رحمه الله تعالى على درهم مظلمة
فتصدقت بالوف عن صاحبه وما على قلبي شغل اعظم من
ذلك ثم قال وضيني فوضاته ونسيت تخليل لحيته وقد
امسك على لسانه فقبض على يدي فادخلها في لحيته وقد
عرق جبينه ولم يذهب عليه هذا القدر من السنة ثم مات رحمه
الله وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه ابنه
عبد الله فقال يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا
حاجة لي فيه فقال انه مملو مالا فقال لا حاجة لي فيه
ثم قال عبد الله ليته مملو بعرا فقال ابن عباس فقلت
يا عبد الله كنت تقول اشتهي ان ارى رجلا عاقلا يموت

فأسأله كيف تجده وكيف تجدك فقال اجدني ارى السماء كأنها
مطبقة على الارض وانا بينهما وكانما اتنفس من خرم ابرة ثم قال
اللهم خذ مني ترضى ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم انك امرت
فعصيت ونهيت فارتكبت فلا بريء فاعتذر ولا قويا فانتصر
ولكن لا اله الا الله ثم مات رحمه الله ولما احتضر عبد الملك
بن مروان نظر الى اولاده حوله وبناته يبكين فانشد
ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم

فصل في ذكر ادابهم وقت البلاء قال الله تعالى وفتناك
فتونا قيل طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه كما
ادخر الشهادة لاحبائه وقال عليه السلام نحن معاشر الانبياء

اكثر بلاء

اكثر بلاء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلم احب العباد
الى الله شاب عابد ومبتلا صابر وفقير ناشط وقال ان الله
يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده
وادابهم في ذلك ترك الجزع والشكوى وملاحظة ثمرة
البلوى وما اعد الله للصابرين حيث قال عز وجل انما
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فمن شهد البلاء من المبتلي
غاب برؤيته عن وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال
الله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا الا ترى ان
صواحبات يوسف كيف غبن في رؤيته عن وجدان
الم القطع ولم يشعرن بذلك الى ان غاب قال الله تعالى
فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقيل لبعض الشطار متى

يهون عليكم الضرب والقطع فقال اذا كنا نحن من نهوا ه
تنعد البلا رخاء والجفا وفا والمحنة منحة انشد لمجنون بني عامر
ومن اجل ليلى لوجع القلب والحشا ومن اجل ليلى قربوا لي مكاويا
ومن اجل ليلى رحل القوم ليتني بنصح دمي يا حبذا انت جانيا
ومن اجلها سميت بمجنون عامر فداها من المكروه نفسي وماليا
فلولاك يا ليلى لما جئت طارقا ادور على الابواب بالذل راضيا
وله ايضا اذل لال ليلى في رضاها واحتمل الاصاغر والكبارا

ولابي الشيص

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني

واهنتني فاهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك ممن اكرم
الا ترى هؤلاء كيف يهون عليهم تحمل البلاء في رؤية محبوبهم
وكيف يتلذذون ويفتخرون به هكذى من يكون صادقا
في دعواه ومتحققا في بلواه لا يؤثر فيه تغير الزمان وطوارق
الحدثان وقال بعضهم ذل الهوى (الفتى) في الحب مكرمة
وخضوعه لحبيبه شرف روي انه قيل للحسين بن علي
عليهما السلم ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم
احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل
على حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحالة التي اختارها الله
له وحكي ان جماعة دخلوا على الشبلي وهو في المارستان
مقيد فنظر اليهم وقال ايش انتم فقالوا احباؤك فرماهم بالحجارة

فهربوا فقال يا كذابين تدعون محبتي ولا تصبرون على
ضربي ابعدوا عني ومن ادابهم ان لا يتاوهوا ولا يتجزعوا بل يتجلدوا ويتصبروا
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المومن القوي احب الى الله من المومن الضعيف
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك
شيء فقل قدر الله وما شا فعل واياك ولو فان لو يفتح عمل
الشيطان وقال ابن عطا في اوقات البلا يتبين صدق العبد
من كذبه فمن شكر في اوقات الرخا وجزع في اوقات البلا فهو
من الكذابين قال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى

ولنبلونكم

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم ان البلا في الانسان
بمنزلة الدباغ يستخرج الرعونات من الانسان ويصيره الى
حالة يمكن الاستفادة منه وقال الجنيد البلا سراج
العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين وحكي ان جعفر الصادق
عليه السلم كان اذا اصبح يقول اللهم اجعله ادبا ولا تجعله غضبا
وذلك ان البلا منه ما يكون تمحيصا ومنه ما يكون تاديبا ومنه ما يكون
اختيارا ومنه ما يكون عقوبة وخذلانا وقال الجريري البلا
على ثلاثة اوجه على المخلطين نقم وعقوبات وعلى المذنبين تمحيص
الجنايات وعلى الانبيا والصديقين من صدق الاختيارات ولا يمكن
الوقوف على ادابهم وسيرهم فيه الا بذكر حكاياتهم فقد سئل
الجنيد ما فايدة المريدين في الحكايات فقال انها تقوي قلوبهم

فقيل هل في ذلك حجة من كتاب الله فقال نعم قال الله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فصل في
ذكر ادابهم في الرخص قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزايمه وسأل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
بالنا نقصر الصلاة وقد امنا فقال صدقة تصدق بها عليكم
فاقبلوا صدقته والرخصة متهاى يرد عليه المبتدى من المريدين
ويتخير فيه المتوسط من السالكين ويستريح اليه العاجزين
العارفين لا يستوطن فيه المتحققون لانه واد متسع كثير
الآفات الا على نية الرحيل اضطرارا فالمرتع في جانب الحمى يوشك
ان يواقع الحمى الا وان حمى الله محارمه وكل من انحط عن درجة

الحقيقة وقع على طرف الرخصة ومن سقط منها وقع في الضلالة
والجهل والترخص في مذهب الصوفية هو الرجوع عن حقيقة
العلم الى ظاهر العلم وذلك نقص في حالهم سئل بعض المشايخ
عن سؤ ادب الفقير فقال انحطاطه عن درجة الحقيقة الى
الظاهر وكذلك قال ذو النون رياء العارفين اخلاص المريدين
وسئل عن ذنوب المقربين فقال حسنات الابرار رؤى
الجنيد بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
وبخني على كلمة كانت سبقت مني وذلك انه احتبس المطر فقلت
فقلت مع الناس ما احوج الناس الى المطر فقال ما يدريك ان
الناس يحتاجون الى المطر تعلمني اني عليم خبير اذهب فقد غفرت لك
روى ان ابا هريرة قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مات فلان

من اهل الصفة وترك دينارين او درهمين فقال كيتان صلوا على
صاحبكم وقد صح ان في الصحابة من خلف مالاً جمّاً ولم ينكر عليه وانما
انكرها هنا لانه خالف معناه دعواه الا ترى ان الصلوة طاعة ولكن
لمن لم يكن محدثا وقراة القران قربة ولكن لمن لم يكن جنبا فمن صلى محدثا او
قرا جنبا استحق المقت والعقوبة وقوله صلى الله عليه وسلم
من تشبه بقوم فهو منهم اراد التشبه بسيرتهم لا بلبسهم لانه روى
عنه عليه السلام انه قال من تهيأ للناس بقوله ولباسه وخالف
ذلك اعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس ثم ان لهم في رخصهم
آدابا واخلاقا فيحتاج المترخص الى معرفتها والتمسك بها ليكون
مترسما برسمهم متحليا بحليتهم الى ان يبلغ مقامات المحققين
واحوالهم فمن رخصهم اتخاذ الضيعة والاستناد الى المعلوم واذنهم

في ذلك ان لا يتملكها بل يجعلها في المصالح ولا يزيد على نفقة سنته
له ولعياله ولمن يمونه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
روى عن عمر رضي الله عنه انه قال كان اموال بني النضير مما افاء الله
على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت
له خاصة وكان ينفق منها على اهله نفقة سنة وما بقي جعله في
الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل ومنها
الاشتغال بالكسب لصاحب العيال والوالدين وادبهم في ذلك
ان لا يشغله ذلك عن اداء فرائض الله عز وجل في اوقاتها ولا يراه
سببا للرزق بل هو معاونة للمسلمين ولا يشتغل بذلك الا كثر
اوقاته بل يجتهد ان يجعل اوقات كسبه من وقت الضحوة
الى اخر صلاة الظهر ثم يرجع الى ما بين صحبه فيصلي معهم

الخمس الي ضحوة الغد وان فضل من كسبه عن نفقة عياله شي آثر به اخوانه
واهل محبته ومنها السؤال وادابه في ذلك ان لا يسأل الا
وقت الحاجة قدر الكفاية لمن يمونه ولا يبذل وجهه لمن يهون عليه
رده قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سالت فسل الصالحين
ويتلطف في السؤال من غير تواضع فقد روي عن رسول الله صلى الله
وسلم قال لعن الله فقيرا تواضع لغني من اجل ماله
ويروى جعفر الصادق رضي الله عنه لا تخضع لمخلوق علي
طمع فان ذلك وهن منك في الدين واستغن بالله عن دنيا الملوك كما
استغني الملوك بدنياهم عن الدين واستنزل الله مما في خزاينه
فان ذلك بين الكاف والنون وما يحصل من سؤاله لا يدعه في
ملكه بل يسلمه الي عياله ليفرغ قلبه عن شغلهم ولا ينفقه بالسرف

ولا يجعل السؤال عادة ومعلوما له ومنها الاستدانة
على الله عز وجل وادابهم فيها ان يكون ذلك للمصالح وللاخوان
وعند الضرورة ولا يغفل عن الاهتمام بالتوجيه والاداء روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادان دينا وهو ينوي
اداه وقضاه ومات ولم يترك وفا قضى الله لغريمه يوم القيامة
ومنها حمل الزاد في الاسفار وادابهم في ذلك ان لا
يبخل به على من في صحبته ممن يحتاج اليه روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في سفر فامر ان ينادي الا من كان معه فضل زاد
فليعد به على من لا زاد له الا من كان له فضل ظهر فليعد به على
من لا ظهر له فذكر من الاصناف ما ذكر حتى ظننا انه ليس
لنا في فضل الذي في ايدينا حق بل للسائل هو لغيرنا ومنها

الحج عن الغير بالاجرة وادبهم فيه ان لا يفعل ذلك الا عند الضرورة
ثم يجعل نفقته في ذهابه وقفوله في ذلك لا من السؤال ولا من
الاوقاف قال النبي صلى الله عليه وسلم من حج عن ميت كتب
للميت حجة وللحاج براءة من النار ومنها الاسفار للدوران
في البلدان وادبهم فيها ان يجعل قصده زيارة اخ في الله او استحلالا
او طلب علم ثم يحصل في عرضه سفره غرضه ومنها
القيام والحركة في السماع وادبهم في ذلك رعاية الوقت وترك
المداخلة والمزاحمة ما دام الوقت جدا واذا كان طيبة يكون
يجوز ذلك على سبيل المساعدة والفسحة والمطايبة من غير
تساكر ولا اظهار حال ومنها المزاح وادبهم
فيه مجانبة الكذب والغيبة والحكايات والسخف وما

يذهب بالمروة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يؤاخذ
المزاح الصادق في مزاحه وعن علي كرم الله وجهه انه قال
كان رسول الله يسر الرجل من اصحابه اذا رآه مغموما بالمداعبة
ويكره الاكثار منه خاصة لذوي الهيبات وقد قيل لا تمازح الشريف
فيحقد عليك ولا الدني فيجترئ عليك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يلتفت الى اصحابه مخافة ان يراهم يمزحون فيتشوشون
وكان بعض اصحابه رمد العين فكان يأكل التمر فقال له النبي صلى
الله عليه تأكل التمر وبك رمد فقال يا رسول الله انما اكل بالجانب
السليم فضحك النبي عليه السلام ومنها اظهار العلوم
التي لا يبلغ استعمالها وادبهم في ذلك طلب الافادة والنصح والارشاد
قال النبي صلى الله عليه نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها

فرب حامل فقه الى غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
ومنها لبس المرقعات المعمولة وادبهم فيه مجانبة الشهرة منها
ولا يضيع اكثر اوقاته للاشتغال بها وتلفيق بعضها الى بعض
والتجاوز في ترتيبها فان ذلك تفويت الوقت بلا فايدة دينية و لا
دنيوية وكان المشايخ اذا راوا الفقير يتجاوز في تزيين مرقعته
ولباسه ازدروه حتى قال بعضهم لما فقدوا الفايدة عن بواطنهم اشتغلوا
بالظواهر وتزيينها ورأى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الوفود
ثيابا رثة فقال الك مال قال نعم قال فلير عليك فيستحب التوسط
في ذلك ومنها المعانقة عند الملاقات وتقبيل بعضهم
بعضا وادبهم فيه ان يكون ذلك مع اشكالهم وجنسهم واهل الانس
منهم روى عن الهيثم بن التيهان انه قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم

في بعض طريق المدينة فاعتنقني وقبلني وسئل رسول الله صلى الله
عليه عن اصل المعانقة فقال اثبات المودة ومنها
حب الرياسة وادبهم فيه ان يعرف قدر نفسه ويحفظ حده و لا
يتمنى فوق قدره ولا ينزل الا في منزلته فقد قيل ينبغي للعاقل
ان لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته وقيل ارتفاع
الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب وقيل الخمول خير للجاهل
من النباهة لان الخمول ستر لمعايبه والنباهة نشر لمثالبه ولا يطلب
ما لا يناله فان ذلك يضيع ما في يديه وقيل من اقتصر على قدره
كان ابقى لجماله ووجهه وقال بعض المشايخ آخر آفة تخرج
من قلوب الصديقين حب الرياسة ومنها التقرب الى
السلاطين والدخول عليهم وادبهم فيه ان لا يسكن الى ملح الاوا حين

ولا يغتر بقولهم وان مدح بخلاف ما يعرفه من نفسه اعرض عنه
قال الله تعالى ذاما لمن احب ان يحمد بما لم يفعل يحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا وفيه دليل على ان من احب ان يحمد بما يفعل لم ياثم غير
انه مأوف مخوف وليقل عند ذلك اللهم اجعلني خيرا مما
يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ويروى
عن علي كرم الله وجهه انه سمع مدح مادح له فقال انا دون
ما اظهرت وفوق ما اضمرت ٥ ومنها تعيير السفهاء
باسلافهم في حال الحضر (الضجر) والادب في ذلك ان لا يكون الا في مقابلة
سوء ادب ويكون تعريضا لا تصريحا روي ان نفرا من اليهود
حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذوه ونقصوا
دينه فاشتد ذلك عليه فانزل الله عز وجل قل هل انبئكم
بشر

بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله الايه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا اخوان القردة ٥ ومنها اظهار الطاعات
والعبادات والادب في ذلك ان يكون اظهارها ليتادب به
مريد او يقتدي به مبتدئ ولا يلتفت الى قبول الخلق وردهم
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهر بالقراة والاخفا فقال
ان تبدوا الصدقات فنعما هي الايه قال هذا في الفرايض والنوافل
فاما الفرايض فلا خلاف بين اهل العلم ان اظهارها اولى
ومنها التبرز للنزهة والادب في ذلك ان يرتاد خلوه
في كهف او واد او موضع يخلو من انواع المنكر لئلا يتولد منه
ما لا يقوم بازائه ثم يتشبه باصحابها ان اقام في مواضع المنكر
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والما الجاري ٥

ومنها النظر الى الملاهي وادبهم في ذلك مجانبة المحرمات
والمنكرات منها فما حرم فعله حرم النظر اليه روى عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت كانت الحبشة تلعب وانا انظر اليهم في
باب حجرتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه فلم
ينصرف حتى كنت انا الذي انصرف ومنها حضور المجالس
التي يجري فيها الخوض في ترهات الكلام وادبهم في ذلك اجتناب
سماع الغيبة والمناكير منها روى عن جابر بن سمرة قال جالست
النبي صلى الله عليه اكثر من مائة مرة فكان اصحابه يتناشدون الشعر
ويتذاكرون من امر الجاهلية وهو ساكت وربما يتبسم معهم
ومنها تناول الاطعمة الطيبة وادبهم في ذلك ان لا
يجعل ذلك عادة بل يكون ذلك بين فاقة سابقة ورياضة لاحقة
ليسلم

ليسلم له ذلك روى عن علي كرم الله وجهه انه قال كان النبي صلى
الله عليه يعجبه الثريد وروى انه كان يعجبه الطيب والحلوا فلا
يردها حتى يكثر منها وقال صلى الله عليه وسلم انهشوا اللحم نهشا
فانه اهنأ وامرأ وقال صلى الله عليه وسلم سيد طعام اهل الجنة
اللحم وسيد طعام اهل الدنيا اللحم ومنها
رهن الثياب على الطعام وادبهم فيه ان لا يكون ذلك الا عند الضرورة
رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي باوسق من الشعير
ومنها الهرب من الهوان ومن تحمل الاذى والجفا وادبهم
في ذلك طلب سلامة الصدر واجتناب المعادات قال بعض
المشايخ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين قال الله تعالى
حاكيا عن كليمه موسى عليه السلم ففررت منكم لما خفتكم الاية وقال

الشافعي رضوان الله عليه [رضي الله عنه] اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه ومنهــا
الانبساط الى الاصدقا في قصد منازلهم والالمام بهم من غير استدعاء
واذنهم في ذلك تخصيص من يفرح بذلك ويعرف موضع ذلك
من الاكرام قصد النبي صلى الله عليه وسلم دار الهيثم بن التيهان
ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقدم اليه ما حضر من تمر ولبن
فاكلوا وشربوا وقال هذا من النعيم الذي يسألون عنه
ومنهــا المعاتبة مع الاخوان واذنهم فيها ان يقصد بذلك
ازالة ما وجد عليه من قلبه لا التشفي بل تطهير القلب من الغل
والحقد وقبول عذر صاحبه فقد قيل اقبل معاذير من ياتيك معتذرا
ان بر عندك فيما قال او فجرا فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد

احلك

احلك من يعصيك مستترا وقيل ظاهر العتاب خير من مكنون
الحقد روى قنبر مولى علي بن ابي طالب قال دخلت مع علي
على عثمان رضي الله عنهما وهو امير المؤمنين فاحبا الخلوة فاومى
الى علي بالتنحي فتنحيت ناحية فاخذ عثمان يعاتب عليا وهو مطرق
لا يتكلم فقال لم لا تتكلم فقال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك
عندي الا ما تحب وحكي ان يحيى بن خالد عاتب عبد الملك
بن صالح في شي كان بينهما وقال في ضمن كلامه انك لحقود فقال
ان كان الحقد عندك بقا الخير والشر في القلب فانهما لثابتان
عندي فلما تراضيا وقام عبد الملك قال يحيى هذا احلم
قريش وما رايت احدا ابرز [الحقد] بعبارته حتى اذهب سماجته غيره
ومنهــا مدح المذموم وذم الممدوح واذنهم في

ذلك ان يحفظ حدود الحق في الجانبين ولا يتجاوز الى متابعة
النفس والقول بالهوى روى ان رجلين من سادات العرب حضرا
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدح احدهما صاحبه واطراه
وقصر صاحبه في تطريته فوجد عليه من ذلك فاخذ بذكر مثالبه
فانكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه فقال يا رسول الله والله
لان صدقت في الاولى ما كذبت في الاخرى والانسان لا يخلوا
من مناقب ومثالب والراضي لا يرى المثالب والساخط لا يرى
المناقب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
ومنها هجران من يستحق ذلك وادبهم فيه ان يقصد اظهار
الحق وتحقيق الباطل والمعاداة في الله عز وجل هجر النبي صلى
الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك وامر
اصحا

اصحابه بهجرانهم وترك مجالستهم ومكالمتهم حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم الاية ومنها
تحريق المرقعات على اصحابها المزورين والادب في ذلك ان يقصد
ابطال تمويهه وخيانته وخديعته وتلبيسه قال الله تعالى
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا وخديعة ومنزلتها
منزلة الشعر المزور على منتحل نسب الشرف وانه من اولاد
العلوية فيجب انكار ذلك واظهار فساد ما ادعاه من النسب لئلا
يغتر بهم من لا يعرفهم امر النبي صلى الله عليه وسلم بهدم المسجد
الذي اتخذوه ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين واحراقه لما
علم قصدهم في اتخاذ ذلك وان كان ظاهره مسجدا قال الله تعالى
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى الاية وامر بقطع نخل

بني النظير فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ومنها
استجازة الكذب في المصالح وادبهم فيه طلب الاصلاح
واظهار الحق قال الله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلم
بل فعله كبيرهم هذا وفي قصة داوود ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة حكي ان جعفر الصادق كرم الله
وجهه ناظر مرجيا عند ابي جعفر المنصور فقال جعفر ان
النبي صلى الله عليه وسلم غزى مرجي فامر بقتله فقال المرجي مجيبا له
واين كان الارجا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جعفر فدين لم يكن في عهد رسول صلى الله عليه وسلم
فمن اين جئت به قال المرجي فبم استجزت الكذب على رسول

الله

الله وقد قال من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار فاحتج جعفر
عليه السلم بقصة ابراهيم وقصة داود عليهما السلم فانقطع المرجي
ومنها رياء المجانة وادبهم في ذلك ان يكون قصد التقرب
الى الله عز وجل والتزاور فيه وطلب البركة والدعاء روي
عن ابي بكر رضوان الله عليه انه قال قوموا بنا نزور ام ايمن كما كان
رسول الله يزورها ومنها التكلف مع ابناء الدنيا والرؤساء
والسلاطين والقيام لهم وحسن الاقبال عليهم وادبهم في ذلك
ان لا يكون طمعا في دنياهم ولا لاتخاذ جاه عندهم كان النبي صلى الله
عليه وسلم يدخل عليه سادات قريش فيكرمهم ويبجلهم ويحسن
مجالستهم وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ومنها
البكاء عند المعصية وادبهم في ذلك ان يكون ذلك من غير نوح ولا

رفع صوت بكا النبي صلى الله عليه عند موت ابنه ابرهيم
وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرب وانا
بك يا ابرهيم لمحزونون ومنها صحبة الاحداث وادبهم فيها
ما قد مضى ذكره في باب ادب الصحبة ومنها اظهار البشر
مع من يكرهه قلبه وادبهم في ذلك ان يكون القصد فيه طلب السلامة
لا رياء ولا نفاقا روت عايشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على
رسول الله صلى الله عليه وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة
او اخو العشيرة ثم اذن له فلما دخل الان له القول فتعجبت من ذلك
فلما خرج سألته عن ذلك فقال يا عايشة ان من شر الناس
من اكرمه اتقا فحشه وينشد قال الشافعي رحمة الله عليه
اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات

واظهر

واظهر البشر للانسان ابغضه كانه قد حشي قلبي مودات
ومنها مقارنة اوباش الناس على اقدارهم ومقدار عقولهم
والادب في ذلك طلب السلامة من غوايلهم وينشد
وانزلني طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت الذي لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
ومنها الاعتضاد بالسفها للملمات ودفع المضرات وادبهم
فيه ان يقصد بذلك صيانة نفسه وما وجهه عن مواجهة
غير اشكاله قال الاحنف بن قيس اكرموا سفهاكم فانهم
يقونكم النار والعار وروى ابن سيرين قال كان عمر رضي الله عنه
يعجبه ان يجيبه سفيه ليرد سفه السفيه به عنه وينشد
تعدو الذياب على من لا كلاب له ويتقي مربض المستاسد الحامي

ومنها ذكر من فيه عيب بما يكره واداب فيه ان لا يذكر من عيوب
الناس الا ما اشتهر منها لئلا يكون هتك حرمة مستورة روت
عايشة رضي الله عنها انها كانت عند النبي صلى الله عليه فدخل
عيينة بن حصين من غير اذن فقال صلى الله عليه اين الاستيذان
فقال ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت فلما خرج قلت
من هذا قال احمق مطاع وقال صلى الله عليه للمستشير في امر
الخاطبين اما فلان فشحيح واما فلان فلا يضع عصاه عن عاتقه
وقال صلى الله عليه ان صفوان خبيث اللسان طيب القلب
ومنها مواساة الشعرا وامثالهم واداب في ذلك ان يقصد
صيانة عرضه عنهم وسلامة دينه منهم واعطا سؤالهم او بعض
ملفوظهم لكيلا يأثموا عليه قال النبي صلى الله عليه ما وقى به

الرجل

الرجل عرضه فهو صدقة وروي ان بعض الشعرا حضر عند رسول
الله صلى الله عليه فانشده شعرا ذكر فيه قسمة غنايم حنين قال

اتقسم نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع

فقال صلى الله عليه اقطعوا عني لسانه فاعطي خمسا من الابل وروي
ان كعب بن زهير كان قد هجا النبي فكان قد اهدر دمه ثم اتاه مسلما
ومدحه بالقصيدة المعروفة فقال فيها نبئت ان رسول الله
اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فكساه بردته التي
كان اشتراها معوية من كعب وهي التي يلبسها الخلفا الى اليوم
ومنها نفع الناس واداب فيه مجانبة الشر وان يقصد
روي ان
ادخال السرور على صاحبه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
شهدت املاك رجل من الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزويج رجل

فخطب النبي واملك الانصاري ثم قال على الالفة والخير والطير
الميمون ادففوا على راس صاحبكم واقبلت السلال فيها الفاكهة
والسكر ينثر عليهم فامسك القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه وسلم
ما ازين الحلم الا تنتهبون قالوا يا رسول الله انك نهيتنا على النهب
يوم كذا فقال انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة الولائم
ثم قال فانتهبوا قال معاذ ولقد رأيته عليه السلام يجاذبنا ونجاذبه
في ذلك الانتهاب ومنها الافتخار واظهار الدعوى وانما
فيه ان يقصد به اظهار نعم الله عليه قال الله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث ويكون ذلك عند غلبات الحال او مفاخرة ضد كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عند غلبة الحال انا سيد ولد آدم ولا
فخر آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة لو كان موسى حيا

ما وسعه الا اتباعي وكان اذا رجع الى نفسه يقول انا ابن امرأة كانت
تأكل القديد قال انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد هون عليك
فلست بملك انما انا عبد واما غيره الضد فروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اتاه وفد بني تميم بخطيبهم وشاعرهم ليفاخروه دعا ثابت
بن قيس وكان خطيبه فاجاب خطيبهم وغلبهم ودعا حسان
بن ثابت وكان شاعره فاجاب شاعرهم وذكر في قصيدته وقال
بني دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم لنا خول من بين ظئر وخادم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت غنيا يا اخا دارم ان يذكر منك
ما ظننت ان الناس نسوه وكان قوله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من شعر
حسان فقاموا مغلوبين مقهورين ثم اسلموا فاحسن اليهم وكساهم

ومنها الحذر والضجر عند وجود الحال وما لا يجب احتماله
قولا وفعلا وادبهم في ذلك ان يجتنب الفحش والبذاء ويحفظ حدود
الحق ولا يتجاوزه الى ظلم فان الغضب اذا استولى غلب على العقل
قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من استجهر مؤمنا فعليه وزره وقال الشافعي رضي الله
عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار وقال الله عز وجل والذين اذا
اصابهم البغي هم ينتصرون قيل في التفسير كانوا يكرهون ان يستذلوا
واذا قدروا عفوا وقال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما
عليهم من سبيل ويجتهد ان لا يغضب لنفسه بل يكون ذلك غيرة للحق
سبحانه وللاخوان روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط
الا ان ينتهك محارم الله فينتقم لله تعالى قيل لبعض العلماء انك تحتمل في

نفسك

نفسك ولا تحتمل في صديقك فقال ان احتمالي في نفسي حلم
واحتمالي في صديقي لؤم قال الشيخ الامام صاحب هذا
الكتاب رحمة الله هذا ما حضرني في الوقت من آدابهم في الرخص ذكرتها
على الاختصار دون الاكثار مع انا [illegible] من الزلل والغلط واسئله
التجاوز عن ذلك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

ثم ان المذهب له احوال ومقامات واخلاق وآداب ورخص فالرخص
ادناها فمن تمسك بالكل فهو من المنتهين ومن تمسك بالظواهر
من الاخلاق والآداب فهو من المتوسمين ومن تمسك بالرخص والادب
مما ذكرناه من آدابهم فهو من المتشبهين الصادقين الذين الحقهم
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد

قوم فهو منهم هذا اذا لازم الاصول الثلاثة التي اجمع المشايخ على
ان من اخل بها او باحدها فقد خرج عن احكام المذهب ويعبر
عنها وهي اداء الفرايض عسيرها ويسيرها واجتناب المحارم
صغيرها وكبيرها وترك الدنيا الى اهلها قليلها وكثيرها
الا ما لا بد للمؤمن منها وهي ما استثنى النبي صلى الله عليه وسلم منها
فقال اربع من الدنيا وليست منها كسيرة تسد بها جوعتك
وخرقة توارى بها عورتك وبيت يكنك من القر والحر وزوجة
صالحة تسكن اليها وما سوى ذلك فليس له فيه حق قيل للجنيد
رحمة الله عليه ما تقول فيمن لم يبق فيه من الدنيا الا مقدار مص نواة
هل يقع عليه اسم التصوف فقال المكاتب عبد ما بقي عليه
درهم فمن لازمها فهو من المتدينين في المذهب وعليه ان يجتهد

ويجتهد

ويجتهد في طلب الزيادة والارتقا الى معالي الاحوال ليصير من
المتحققين فقد قال بعض المشايخ من شق عليه ركوب الاهوال
لم يرتق الى معالي الاحوال ومن لم يرتق الى معالي الاحوال لم يبلغ
منازل الرجال قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا ومن جانب الاصول او بعضها او انحط عن درجة
الرخصة فترك ما ذكرنا من ادابها فقد فارق المذهب وتابعيه
وحرم عليه ارفاقهم ووفاقهم ويلزم الجماعة مفارقته وهجرانه
وابعاده ودحلانه ومن داهنه منهم في شي من ذلك فهو شريكه
في عاره ولا عذر له فيه قال الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه
منهم جعلنا الله من الصادقين والحقنا بالمتحققين بمنه وجوده
وعصمنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ووفقنا لطلب

مرضاته ما خفي منها وما علن ونفعنا وجميع المسلمين بما جمعنا ولا
يجعله علينا وعلى من نظر فيه وبالا وجعل حظنا من ذلك جمعه و حفظه
واستعماله ومتابعته بجوده وسعة رحمته انه على ما يشاء قريب مجيب
احرا المسح

وافق الفراغ من تعليقه بحمد
الله تعالى وعونه في
ضحوة يوم الثلاثاء
الثاني عام تسع
وتسعين
وسبعما
ئة

عرض حال عزة

أيا عارفا بالله هادي الخلائق | إلى أحسن المنهاج أعلى الطرائق
أحبك إذ في قيد عيني وليتني | أراك ولكن عندي من عوائق
وآمل أن ألقى بر في الله حاجزي | ويسر أن ألقاك من غير عائق
وإني استمدك بالدعاء لنا | لينجيني الله من ذا البوائق
دعاؤكم فينا لا يزال وكائن | بهمة أهل الله رتق الفتائق

ای صوفی صفه صفا صفوت دین | وی از سخنان طالبانت سوی یقین
دارم توقع دعایی از تو | از بهر فلاحر ابن الیرانی حزین

[illegible] رجال كثيرة الا انه ينتسب في [illegible] وهو كان
من تلاميذ ابراهيم بن النخعي وهو اخذ العلم من علقمة والاسود وشريح القاضي وهؤلاء
من عمر وعلي وابن مسعود رضوان الله عليهم وهؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم ان صاحب مذهبنا الامام الاعظم ابا حنيفة هو النعمان ابن ثابت ابن زوطى
ذو شيء وكان زوطى المرزبان قد ادرك آخر عمر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وحمله ابوه اليه
وهو صغير وقد دعا له بالبركة كذا ذكر نجم الدين النسفي رحمه الله وقد صح انه سمع الحديث
من سبعة من الصحابة رضوان الله عليهم بعضهم ذكور منهم انس بن مالك وعبد الله بن جزء
وعبد الله بن ابي اوفى وواثلة ابن الاسقع وجابر بن عبد الله رضوان الله عليهم وبعضهم اناث
منهن عائشة بنت عجرد وهو كان اخذ العلم من رجال كثيرة الا انه ينتسب في الفقه
الى حماد بن سليمان وهو كان من تلاميذ ابراهيم بن يزيد النخعي وهو اخذ العلم من علقمة
والاسود وشريح القاضي وهؤلاء من عمر وعلي وابن مسعود رضوان الله عليهم
وهؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق لابي حنيفة من الاصحاب
ما لم يتفق لاحد وقد وضع هذا المذهب شورى ولم يستبد بوضع المسائل
وانما كان يلقيها على اصحابه مسئلة مسئلة فيعرف ما كان عندهم
ويقول ما عنده ويناظرهم حتى يستقر احد القولين فيثبت
ابو يوسف رح حتى اثبت كلها وقد ادركنا بهم ما عجزت عنه اصحاب القرائح
وقيل كان محمد بن الحسن صاحب روية وكانت بديهة ابي حنيفة
كرويته وقيل مات الامام وهو ابن سبعين بتاريخ مائة وخمسين
سنة

منية المفتي